١٥ يناير ١٩٦٧

المكتبة الثقافية
جامعة حرة
١٦٧

قصة البريد

حسين شيرازى



دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة

المكتبة الثقافية
جامعة حرة
١٦٧

قصة البريد

حسين شيرازى

دار
الكاتب العربى
للطباعة والنشر
بالقاهرة

مقدمة

ماذا تعنى كلمة « بريد » ؟ اختلف اللغويون فى أصل الكلمة ، فقيل انها عربية ، اذ يقـــول « الفيروزا بادى » انها مشتقة من « برد » أى « أرسل » ، ويقول « الزمخشرى » ان « البريد » هو « الرســـول المستعجل » ويقــول « الراغب الأصـــفهانى » انهـــا من « برد » أى « ثبت وجـــاء فى « المصـــباح المنير » « البريد هو الرســول » ، كمـــا جاء فى محيط « المحيط » للبستانى « البريد هو الرسول ، وجمعه برد » ، أما « دائرة المعـارف الاسلامية » فقد جاء بهـــا أن « بريد » كلمـــة عربيـــة اســتعيرت من الــكلمة اللاتينيـة (Veredus) ومعناها « دابة البريد » أو « ناقل البريد »، وأصبحت بعد ذلك تدل على النظام نفسه ، وذهب آخرون الى أن اللفظة فارسية الأصل ومعربة ، وأصلها بالفارسية «بريده دم » ومعناها « مقطوع الذنب » ، وذلك لأنه كان من عادة ملوك الفرس اذا أقاموا دواب للبريد قطعوا ذنبها ، تمييزا لها عن غيرها من الدواب ، ثم اختصر العرب هذه التسمية واكتفوا بكلمة « بريد » ، أما كلمة « بوستة » التى نستعملها فى لغتنا الدارجـــة ، فيقـول القاموس الفرنسي « لاروس » ان أصلها

باللاتينية (Post) ، ومعناها « مكان » ، وتدل على المحطات التى كانت تستبدل فيها الخيول ٠

وان قصة البريد لقصة طويلة ، لأنه منذ فجر التاريخ ؛ ومنذ انتشر بنو آدم فى الأرض ، وهم يتراسلون ، سواء أكانت رسائلهم مكتوبة على قوالب من الطوب ، أم ألواح من الخشب ، أم على سعف النخيل ، أم على ورق البردى ، وكانت لديهم وسائل لنقل البريد ، سواء كانت الحمام الزاجل ، أم رسلا من البشر مشاة ، أم أناسى يركبون الحمير أو يمتطون صهوة الجياد ٠

وتقدم الانسان ، وتطورت سبل الحياة ، وأصبحت الرسائل تكتب على الورق العادى الذى نستعمله اليوم ، وظهرت طوابع البريد ، وشاع استعمالها فى جميع أنحاء العالم ، وتغيرت نظم نقل البريد ، فاستبدلت بالخيول ومركبات البريد السيارة والقطار والطائرة ، وسوف لا يقف التطور عند حد ، طالما فى الانسان قلب ينبض ، وعقل يفكر ، وسيأتى اليوم الذى ينقل فيه البريد بين الأرض والقمر بالصواريخ ٠

ومع مولد أول طابع بريد فى العالم ، منذ قرن وربع قرن ويزيد ، ظهرت هواية لم تكن معروفة من قبل ، ألا وهى هواية جمع طوابع البريد ، التى أقبل الكثيرون على جمعها بشغف وولع عظيمين ، وأصبح لها من الهواة الملايين فى كل بقعة من بقاع الأرض ، تضمهم هذه الهواية المشتركة ،

وتربطهم أواصر صداقة متينة ، رغم ما قد تكون بينهم من فوارق فى الدين واللغة واللون والسن والمكانة الاجتماعية .

ولقد أسهمت الثورة فى تطوير الخدمة البريدية فى مصر ، كما استحضرت أحدث الآلات والماكينات لطباعة الطوابع، التى ظهرت منها أعداد ضخمة فى مختلف المناسبات منذ قيام الثورة حتى اليوم ، والتى تفوق فى جمالها أروع الطوابع العالمية ، ولهذا يقبل الهواة على جمع الطوابع المصرية التى صدرت بصفة خاصة فى عهد ثورتنا المباركة ، ويفردون لها ألبومات خاصة بها .

وهكذا نرى أن للبريد تاريخا طويلا ، فيه من التفصيلات ما هو جدير بالذكر ، وفيه من الطرائف والنوادر ما يستحق السرد ، ولا يقل ميدان طوابع البريد وهواية جمع الطوابع عنه أهمية وتشويقا ، ولهذا وضعنا هذا الكتاب ، وحاولنا ـ رغم صغره ـ أن يشمل الكثير عن البريد ، ونظم نقله قديما وحديثا ، فى مصر وفى سائر أنحاء العالم ، وعن طوابع البريد ، منذ نشأتها حتى يومنا هذا ، وعن هواية جمع الطوابع ، وكل ما يهم الهواة ، وبالله التوفيق .

المؤلف



















طوابع تصور موضوعات دينية

البريد فى العالم القديم

لنحاول الآن الرجوع الى الوراء عبر آلاف السنين ، حتى يتسنى لنا أن نلم ببعض النقاط عن تاريخ البريد فى العالم ، ولكن قبل أن نبحث نظم نقل البريد عند القدماء ، ألا يحق لنا أن نعرض فى لمحات سريعة لتاريخ الرسالة ، التى من أجلها وجد البريد ، ووجد طابع البريد ، ولتاريخ الورق ، الذى لولاه ما عرفنا طابع البريد !

لقد حفظت لنا الصخور الضخمة والآثار القديمة كثيرا من النقوش الهيروغليفية ، وهذه النقوش كانت المرحلة الأولى بعد أن ابتدع الانسان الكتابة ، ثم وجدت الرسالة عندما تمكن الانسان من الكتابة أو النقش على مواد يسهل حملها ونقلها ، وكان قدماء المصريين ينقشون الرسالة على قوالب من الطين ، ثم تحرق هذه القوالب ، وأحيانا ـ لضمان سرية الرسالة ـ كانت توضع فى غلاف من نفس النوع ، يكسره المرسل اليه لكى يقرأ الرسالة ، كما كانوا يكتبون على الجلود بعد دبغها ، وعلى لحاءالشجر ، وكذلك استعملوا فى الكتابة أيضا ألواح الخشب المكسوة بطبقة من الشمع ، وكانت هذه الألواح أصلح من غيرها لكتابة الرسائل ، لأنها تعمر كثيرا، وتستخدم مرارا بازالة الكتابة عنها بسهولة عند الضرورة ،

ثم استعاضوا عن كل هذا بلفائف البردى، وكانوا يستعملون فى الكتابة عليه أقلاما من الغاب ، يهذبونها ويدببونها ، ويغمسونها فى مداد أسود كانوا يصنعونه من الصمغ والهباب ، بل وكانوا يكتبون رسائلهم بالمداد الأحمر فى بعض الأحايين .

وكان شجر البردى من أكثر الأشجار نموا فى أرض الدلتا ، ولقد صنع منه المصريون القدماء الورق ، بأن كانوا يضعون شرائحه بجانب بعضها البعض ، حتى اذا اكتملت لديهم طبقة ، وضعوا فوقها طبقة أخرى ، بحيث تتقاطع شرائح الطبقتين ، ثم يلصقون هاتين الطبقتين ويضغطونهما ، ويتركونهما حتى تجفا ، وبذلك كانوا يحصلون على مادة قريبة الشبه بالورق المعروف حاليا ، وعن المصريين اقتبس الاغريق والرومان طريقة استعمال ورق البردى للكتابة ، وظل هذا الورق مستعملا فى أوربا حتى بداية القرن الثامن عشر ، حين كان المصريون قد استعاضوا عن البردى بالورق العادى .

والى الصينيين يرجع الفضل فى صنع الورق ، فانهم صنعوه فى القرن الثامن قبل الميلاد ، واحتفظوا بسر صناعته حتى احتل العرب مدينة سمرقند فى سنة ٧٥١ ميلادية ، وقد حدث أثناء احتلال العرب لهذه المدينة أن اصطدموا بالصينيين وأسروا منهم من باح لهم بسر صناعة الورق ، وكان العرب فى مصر يستعملون ورق البردى للكتابة ، حتى بداية القرن التاسع ، ثم صنعوا الورق العادى هذا ، وانتقلت

طريقة صنعه الى اسبانيا فى بداية القرن الثانى عشر ، وانتشرت فى أوربا بعد ذلك ٠

البريد عند الفرس :

اشتهر الفرس بنظام البريد عندهم ، وقد قال « هيرودوت » ـ المؤرخ الشهير ـ انه لم يكن هناك رجال يفوقون سرعة رجال البريد الفرس ، ولم يكن هناك نظام يفوق دقة نظام نقل البريد فى بلاد الفرس ، ويقول هيرودوت انه كانت تقوم بين كل قرية وأخرى محطة لاستراحة الرجال والخيول ، ولم تكن الأمطار الغزيرة ولا الثلوج ولا الرياح ولا شدة الحرارة ولا ظلمة الليل الحالكة لتعوق هؤلاء الرجال عن أداء واجبهم ونقل الرسائل بسرعة فائقة ، ولقد كان رجل البريد الأول يحمل الرسائل، ممتطيا صهوة جواده ، وينطلق راكضا الساعات الطوال ، حتى يسلمها للثانى ، والثانى للثالث ، وهكذا ٠٠

البريد عند الهنود :

وكان البريد عند الهنود قديما نوعين ، أولهما يقدم على الخيل ويسمونه « الولاق » وهذه الخيل كانت تتبع السلطان مباشرة ، وكانت تقام لها المحطات ، بين الواحدة والأخرى مسافة أربعة أميال ٠ أما النوع الثانى من البريد الهندى فكان يعتمد على الرجال ، ويطلقون عليه بريد «الرجالة» ، بفتح الراء ، وكانت تقام له المحطات ، محطات ذات قباب ، يقيم تحتها رجال هذا النوع من البريد ، وتبعد

المحطة عن الأخرى بمقدار «داوة » ، والداوة معناها بالهندية ثلث ميـل ، ويظل هؤلاء الرجال على أتم استعداد للحركة ، ولدى كل منهـم مقرعة طولهـا ذراعان ، بأعلاها جلاجل من نحاس ، فاذا خرج البريد من المحطة الأولى ، حمله الرجل ، رافعا يده بالمقرعة ذات الجلاجل النحاسية ، ويظل يعدو ويعدو بمنتهى قوته ، حتى اذا انتهى الى المحطة التـالية ، تنبه له رجالها على صوت الجلاجل ، فيتأهب له ، ويأخذ منه الرسالة أو الرسائل ، وينطلق بهـا كسابقه ، وهـكذا يظل البريد ينتقل من محطة الى أخرى ، حتى يصل الى الجهة المطلوبة ٠

البريد عند المغول :

ويصف « ماركو بولو » ـ البحـار الرحالة الفينيسى الأشهر ـ الذى خلدت ايطاليا أسفاره الهـائلة بمجموعة من الطوابع التذكارية عام ١٩٥٤ ـ يصف بالتفصيل نظم البريد التى كانت فى عهد « كبلاخان » ، والتى ظلت معمولا بهـا لأكثر من ستمائة عام ، وهى نظم أخذها كبـلاخان من جده القائد المغولى العظيم « جنكيز خان » ، ويمكن أن نتخيل كم كانت المساحة شـاسعة التى كان يربطها نظام البريد هذا عندما نعرف أنه كانت هناك فى عهـد كبـلاخان حوالى عشرة آلاف محطـة بريد متنـاثرة هنـا وهنـاك فى جميع أنحـاء الامبراطورية ، وكان مركـز البريد الرئيسى حينـذاك فى « خامباليك » العاصمة ، وكانت تتفرع منها الطرق ومحطات البريد فىجميع الاتجاهات ، عبر الصحارىالفسيحة المترامية الأطراف ، والمناطق الجبلية الوعرة ، وفى كل مدينة وفى كل

قرية كانت هنـاك محطة للبريد ، حيث ينزل رجـل البريد ويتناول لقمة سريعة ، ثم يمتطى ظهـــر جواده مرة أخرى ، أو يسلم رسائله الى زميل آخر من رجال البريد ، وفى محطات البريد هذه كان هناك موظفون وكتبة لتسجيل عدد الرسائل وتسلمها لتوصيلها للأهالى القاطنين بتلك القرية أو المدينة ، وفى الوقت العادى وتحت الظروف الطبيعية كان حامل البريد الراكب الجواد هـذا يقطع ما بين ٧٥ و ٩٠ ميلا فى اليوم ، ولكن فى حالات الطوارىء عند نقل أنباء حرب اندلعت ، أو ثورة نشبت أو كارثة حلت ، كان على رجال البريد هؤلاء أن يقطعوا ٢٥٠ ميـلا دفعة واحدة ، كما أن كبلاخان استخدم القوارب لنقل البريد عبر القنوات والأنهار، واستخدم كذلك الجمال لنقل الرسائل الأقل أهمية .

البريد عند العرب :

أجمـع المؤرخون على أن الفرس كانوا أول من وضـع نظاما دقيقا للبريد ، وأن العرب نقلوه من الفرس ، وهـذا ليس ببعيد الاحتمال ، لأن العرب اتصلوا فى توسعهم ببلاد الفرس ، ومن الفرس تعـلم العرب كيـف يربطون أطراف الخلافة بشبكة من الخطوط البريدية .

وقد عرف البريد عند العرب بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يتسـع نطاقه تبعا لفتوحاتهم ، التى بلغت شأوا عظيما ، ويقال ان « معـــاوية بن أبى سفيان » هو أول من نظم البريد فى الاسلام ، لتصل اليه أنباء البلاد والرعية أولا بأول وبانتظام ، وظل نظام البريد عند العرب مزدهرا ،

ثم تدهور فى عهد « مروان بن محمد » ، آخر خلفاء بنى أمية، وظل متدهورا فى أيام « السفاح » ، ثم « المنصور » ، ثم « المهدى » ، ثم « موسى الهادى » ، حتى كانت خلافة «هارون الرشيد » ، الذى عمل على تحسين البريد ثانية ، ولقد كانت بغداد فى عهد الخلفاء العباسيين ملتقى ستة طرق بريدية تضم قرابة ألف محطة ، وكانت المحطات تسمى فى ذلك الحين بالسكك ، وكانت أهم الخطوط البريدية الرئيسية تمتد بين بغداد وحلب والشام ومصر والحجاز واليمن وأرمينيا وبلاد الفرس .

هذا ولا تزال آثار العرب باقية تشهد على تقدم نظم نقل البريد عندهم ، ففى دمشق مثلا مكان تاريخى يطلق عليه « باب البريد » ، وهذا الباب كان خاصا بمرور البريد جيئة وذهابا ، ويحكى أن أحد الخلفاء العباسيين كان مغرما بالبريد لدرجة أنه أمر أن يكون مروره عن طريق قصره ، وكان يهرع الى شرفته عند مرور كل بريد ، وكانوا آنذاك يستعملون أبواقا ايذانا بوصول البريد ، وحين يقتربون من قصر الخليفة ، يخفضونها تأدبا واحتراما ، فكان ينذرهم بالعقاب ، حتى قال ذات مرة « ان خفضتم صوت أبواقكم مرة خفضت مرتباتكم » ، كما كان يقول متفاخرا « ان صوت البريد لأذنى ألذ من الكرى لعينى » .

















مجموعة الطيور

قبل القطار والطائرة

الحمام الزاجل :

جاء فى « التوراة » أن سيدنا نوحا عليه السلام أرسل حمامة من الفلك أثنـاء الطوفان ، فعادت اليـه بغصن من الزيتون فى منقارها .

وهكذا .. كان الحمـام هو أول حامل للرسائل عرفته البشرية .

وكان استخدام الحمام الزاجل كوسيلة للتراسل معروفا قبل المسيحية ، ففى أيام الألعاب الأوليمبية اليونانية ، وفى أيام سباق العجلات الرومانية ، كان بعض اللاعبين يأخذون معهم الحمام الزاجل الى الملاعب ، فاذا أصاب أحدهم الفوز ، شد الى عنق الحمامة قطعة من القماش بلون الفريق الفائز ، أو بقطعـة من بذلته الرياضية ، وأطلقها ، فتبلغ برجها فى نفس اليوم ، ويعرف أهله وذووه أنه فاز فى المباريات .

ولقد تمتعت مصر فى أوائل القرن الثانى عشر ببريد جوى استخدم فيـه الحمام الزاجـل بنظام منقطع النظير من حيث الدقة والسرعة ، وقد استمر هذا البريد ـ بريد الحمام ـ عدة قرون ، وكان أول من نظمـه لنقل رسائل الحكومة هو

السلطان « نور الدين » ، الذى ولى الحكم على مصر والشام فى عام ١١٤٦ ميلادية ، فأنشأ محطات للحمام الزاجل فى أهم طرق السلطنة ، ونظم نقل البريد بتلك الطائرات الصغيرة الحية فى الخطوط التالية :

١ ـ بين القاهرة والاسكندرية ٠
٢ ـ بين القاهرة ودمياط ٠
٣ ـ بين القاهرة وأسوان ٠
٤ ـ بين القاهرة ودمشق عن طريق غزة وأورشليم ٠
٥ ـ بين دمشق وبرته على نهر الفرات ٠
٦ ـ بين برته والقصير ٠
٧ ـ بين حلب والرحبة على نهر الفرات ٠
٨ ـ بين دمشق وصيدا وبيروت وطرابلس ٠
٩ ـ بين غزة وكرك على البحر الميت ٠
١٠ـ بين دمشق وبعلبك ٠

وهى نفس الخطوط تقريبا التى انتظم فيها نقل البريد بواسطة الجياد فى ذلك العهد ، غير أن الحمام الزاجل كان يقطع المسافة بين المحطتين فى ثلث الوقت الذى كان يقطعها فيه الجواد ٠ وكان فى كل محطة من محطات بريد الحمام برج أو أكثر ، وكانت المسافة بين كل محطة حمام وأخرى لا تزيد على اثنى عشر ميلا ، وكان اسم السلطان ينقش على منقار الحمام ، كما كان هذا الحمام يحمل أرقاما تكتب على أرجله ، ولم يكن يستخدم فى نقل البريد من هذا الحمام الزاجل الا الحمام الأزرق اللون ، كما لم يكن يستعمل فى كتابة تلك

الرسائل الا نوع خاص من الورق الرقيق يسمى ورق بريد الحمام .

وكان الايجاز من أهم مميزات رسائل بريد الحمام ، فكان يستغنى فيها عن البسملة ، والمقدمات الطويلة والألقاب الكثيرة، مما كانت تحفل به الرسائل العادية فى ذلك الوقت، وكان يكتفى بذكر التاريخ وايراد المطلوب ، فى صيغة مقتضبة ، كالتى تستعمل فى البرقيات فى وقتنا هذا . وكانت الرسالة تطوى فى شكل أسطوانى ، وأحيانا كانت تغلف بكيس من الجلد الرقيق ، ثم تشد تحت جناح الحمامة، أو الى ذيلها ، أو حول عنقها ، وجرت العادة ـ لزيادة الاطمئنان ـ أن تكتب الرسالة من صورتين ، ترسلان مع حمامتين ، تطلق احداهما بعد ساعتين من اطلاق الأخرى ، حتى اذا ضلت احداهما ، أو قتلت ، أو افترستها الجوارح ، أمكن الاعتماد على وصول الأخرى ، وجرت العادة كذلك على ألا يطلق الحمام فى الجو الماطر ، ولا أن يطلق قبل تغذيته الغذاء الكافى .

وكان تحت امرة السلطان فى القاهرة عدد وافر من الحمام الزاجل ، قدره « المقريزى » بألف وتسعمائة حمامة ، ولم يبالغ المقريزى حين قال ان الحمام فى الأبراج كان يفوق العد والحصر ، وانه كان فى مقدور السلطان وهو فى أية بقعة من بقاع السلطنة أن يتصل بسائر حكام الولايات ، وذلك بفضل الحمام الزاجل الذى كان يرافق ركابه أينما ذهب . وقد قال المؤرخ « بلينوس » فى وصفه للحمام الزاجل ونقله

للبريد « وكان للأخبار رسول أمين فى الهواء » ، وساعد الحمام الزاجل العرب فى حروبهم مع المغول والتتر فى جهات سوريا وبغداد ، وكان أكثر استعمالهم له فى عهد الخلفاء العباسيين ، واستخدمه كذلك الفرس ، والأتراك ، خاصة فى عهد السلطان سليمان ، كما استخدمه السلطان صلاح الدين الأيوبى فى حصاره لعكا ، الذى استمر من سنة ١١٨٩ الى سنة ١١٩١ .

وقد فطنت سائر الأمم الى أهمية الحمام الزاجل فى الحروب ، فعملت على التوسع فى اقتنائه وتربيته ، فاستخدمته فرنسا مثلا فى حربها مع بروسيا سنة ١٨٧٠ وأفادت منه كثيرا ، كذلك تنبهت ألمانيا لأهميته فى نقل البريد ، وأقامت له الأبراج فى قلاع « ستراسبورج » و « فانسى » و « كولون » و « روزبرج » و « تورن » ، وبدأت المشروع بخمسمائة حمامة ، وخصصت فى ميزانيتها الحربية سنة ١٨٨٩ مبلغ ١٧٥٠ جنيها لتحسين انتاج وتربية هذا الحمام الزاجل .

بريد الوشم :

كان يستخدم هذا النظام لنقل البريد فى زمن الحروب ، ومن أهم وسائل نقل البريد الحربى التى اتبعتها الأمم فى الماضى الجياد ، فكانت تنتخب منها أشدها عدوا ، ومن الخيالة أثبتهم على الركوب وأبرعهم بأساليب الكر والفر وأعلمهم بمسالك البلاد ومغاورها وأدهاهم وأقدرهم على اخفاء الرسائل . وقد بلغ من أهمية البريد الحربى عند أباطرة

الرومان أن كان بعضهم يأتى بسعاة فدائيين ، فيقصون شعر رءوسهم تماما ، ويكتبون على جلدة رءوسهم الملساء بالوشم الرسالة التى يودون ارسالها الى قادة جيوشهم بمراكز القيادة ، ثم ينطلق الساعى الفدائى ، ورأسه مغطى «بباروكة» من الشعر المستعار ، حتى اذا ما وصل أخبر القائد سرا بأمر الرسالة ، فيخلو به ، ويكشف عن رأسه ، فاذا أمكنه قراءة الرسالة كان بها ، واذا حال ظهور الشعر دون قراءتها - لأن هذا الساعى كان يقطع المسافات الطويلة أحيانا فى أسابيع بأكملها - أمر القائد بقص شعره ، ويقرأ الرسالة، ثم يأمر بقطع رأس هذا الساعى الفدائى ، وسلخ جلدها ، ثم يحرقه بنفسه ، مخافة أن تقع هذه الرسالة فى يد العدو.

بريد الماء :

وكان بريد الماء يستخدم أيضا فى الحروب ، ولكنه كان أقل وسائل التراسل الحربى استعمالا ، ولم يكن يستخدم الا اذا تعذر التراسل بأية طريقة أخرى ، وذلك لبطئه من جهة ، ولعدم امكان التبادل بين الطرفين ، لأن الرسائل المرسلة ببريد الماء تصدر من جهة واحدة فقط ، بحسب اتجاه التيار . وكانت الرسائل المرسلة ببريد الماء توضع فى صندوق محكم القفل ، مثقل بثقل معلوم ، حتى لا يطفو على سطح الماء أو يغوص الى القاع ، ثم يلقى بالصندوق فى الماء ، فيسبح ويندفع مع التيار ، حتى يصل الى الجهة المراد وصوله اليها، وهناك يقع فى شباك تعد له خصيصا .

ويقال ان الهند هى أول دولة استخدمت بريد الماء

هذا ، وكان الهنود يضعون الرسالة داخل جوزة الهند ، وقد اكتشف الاسكندر الأكبر هذه الحيلة، وكان قواده يظنون أن سقوط جوز الهند فى الماء من أشجاره أمر طبيعى ، أو ربما أنه كان يسقط من قوارب ومراكب النقل ، ولكن فطنة الاسكندر المقدونى دفعته لأن يمسك باحداها ، ويفتحها ، فاذا بداخلها رسالة حربية صادرة من الهند . ويقول المؤرخ « بلينوس » ان الرومان كانوا يعرفون بريد الماء ، وكذلك القرطاجنيون ، الذين - بدلا من وضع الرسالة فى صندوق خشبى أو فى جوزة هند - كانوا يضعون رسائلهم الحربية السرية فى جوف الحيوانات المقتولة أو الميتة ، ويلقونها فى الماء ، فتطفو ويجرفها التيار الى الجهة المراد ارسالها اليها ، فاذا شقت بطونها وجدت الرسائل ، ولم يكن الأعداء لينتبهوا الى هذا النوع من البريد كثيرا .



















الطوابع والخرائط

البريد فى عهد الفراعنة :

لما كانت مصر مهد أقدم المدنيات ، فان فيها دون سواها يتسع مجال البحث عن أقدم النظم البريدية ، اذ من الطبيعى وقد قامت بها فى عهد الفراعنة حكومات منظمة ذات ادارات ومكاتب وموظفين ، وجيوش وأساطيل ، أن يتصل ملوكها بعمالهم فى الأقاليم وفى البلاد التى فتحوها ، وأن يربطهم بهؤلاء جميعا بريد منتظم يحمل اليهم أنباء رعاياهم ، وينقل أوامرهم الى الحكام من الأقاليم ، وقد دلت الآثار على أن الرسائل تبودلت بين فراعنة مصر وحكام الدول المجاورة التى كانت تربطهم بها صلات تجارية وسياسية ، ولعل أقدم مجموعة من الرسائل التى وصلت الينا هى مجموعة رسائل « تل العمارنة » ، المكتوبة بالخط المسمارى ، وقد تبودلت هذه الرسائل ما بين ١٤٠٥ و ١٣٥٢ ق٠م٠ ، بين أمينوفيس الثالث وأمينوفيس الرابع ، وملوك الحيثيين وآشور وبابل وقبرص وصقلية ،وهى تثبت أن فراعنة مصر كانوا يستخدمون كتابا يجيدون اللغات فى ذلك الحين ، وسعاة للبريد يتقنون لغات البلاد التى يحملون اليها الرسائل ٠

أما الرسائل الداخلية الرسمية فكان لها بريد منتظم ، وكان يتولى نقلها سعاة معروفون بالأمانة ، وأما بريد الجمهورية

فلم يكن له نظام بذاته ، فقد كان الأغنياء يبعثون برسائلهم مع عبيدهم ، وكان الفقراء ينتهزون الفرصة ويرسلون خطاباتهم خلسة مع هؤلاء العبيد ٠

البريد فى عهد البطالسة :

وضع البطالسة نظاما بريديا ـ اذا قيس بما هو متبع فى الوقت الحاضر ـ مع مراعاة الفوارق بين مستوى المدنيـة الآن ومستواها قبل ثلاثة وعشرين قرنا ـ تبين أنه بلغ أعظم مبلغ من الدقة والسرعة وضمان وصول المراسلات ، وحسبك دليلا على سرعة البريد فى زمن البطالسة أن خطابا أرسل الى الاسكندرية من بلدة فى الفيوم ، فبلغها بعد أربعة أيام ٠ وقد أنشأ البطالسة بريدا سريعا منظما لنقل الرسائل الرسمية وكانت مكاتب ومحاط البريد منتشرة على طول الطرق بين المدن الهامة وعاصـــمة الدولة ، وكان يوجد بكل مكتب عدد من السعاة الراكبين ، يتولون نقل البريد شمالا أو جنوبا ، عقب وصوله من المحطة السابقة أو اللاحقة ، وكان موظف كبير فى كل مكتب يتولى قيد الرسائل ، وساعات ارسالها أو ورودها ، وأسماء السعاة الذين رافقوها ، ويستدل من احدى الوثائق أن بعض مكاتب البريد فى ذلك الحين كانت كبيرة ، وكان يعمل فى المكتب رئيس وأربعة وأربعون ساعيا ، وجمالا ، وشرطيا، وقد عرفنا نوع العمل الخاص بالرئيس والسعاة ، أما الجمال فكان ينقل الطرود الثقيلة التى لا يستطيع حملها سعاة القدم، وكانت مهمة الشرطي قاصرة على مرافقة الجمال ، للمحافظة على

سلامة الطرود . وكذلك استخدم البطالسة السفن لنقل البريد .

البريد فى العصر الرومانى :

استمر نقل البريد فى مصر فى العصر الرومانى ، فالمعروف أن الرومان لم يغيروا كثيرا فى ادارة مصر الداخلية بعد أن أخضعوها لسلطانهم ، وأنهم فضلا على ذلك عرفوا ما للبريد من أهمية سياسية وحربية وادارية ، فعنوا بتنظيمه فى امبراطوريتهم المترامية الأطراف ، وقد استخدم أباطرة الرومان المركبات لنقل البريد ، وأعدوا حظائر الجياد ومحاط الراحة فى كل مكان على طول الطرق الرئيسية ، لاستبدال الجياد والسعاة ولتقديم الطعام ووسائل الراحة ، وقد أقام أباطرة الرومان المراقبين على عمال البريد ومحطاته ، وأجازوا لهم ابلاغ المخالفات الىرؤساء الشرطة أو اليهم مباشرة،وكانت كل ولاية تقوم باعداد الخيل وبناء المحطات ، واستمر هذا النظام البريدى الدقيق ردحا من الزمن ، ثم بدأ ينحط تدريجيا ، حتى ولى الحكم الامبراطور « جستنيان » ، الذى استبدل الحمير بالخيل لعجز الولاة عن الانفاق على خيل البريد .

البريد فى العصر العربى :

كان أول من نظم البريد فى الاسلام هو « معاوية ابن أبى سفيان » ، لتسرع اليه آخبار البلاد من أطرافها ، ويقال انه استقدم لهذا الغرض خبراء من الفرس والروم ، كان مركز

البريد فى مدينة « العمرة » ، على مسيرة ثلاثة أيام من « مكة المكرمة » ، وقرر بعض المؤرخين عدد محطات البريد فى ذلك الوقت بتسعمائة وتسع وخمسين محطة ، وضعت بها الجياد لنقل الرسائل المستعجلة ، أما الرسائل العادية فكانت تنقلها الابل تارة والسعاة المشاة تارة أخرى ، وأما رسائل الافراد فكانت توسل خلسة أيضا مع رسائل الدولة .

وكانت أهم الخطوط البريدية فى مصر فى العصر العربى هى : —

من القلعة الى قوص ، مارا بالجيزة والمنيا وأسيوط وجرجا ، ومن قوص الى سواكن بالسودان ، ومن القلعة الى الاسكندرية عن طريق وردان ،ومن القلعة الى الاسكندرية عن طريق قليوب ، ومن القلعة الى دمياط مارا ببلبيس ، ومن دمياط الى غزة مارا بالعريش .

البريد فى عصر المماليك :

كان البريد مزدهرا فى مصر فى عصر المماليك ، وكانت له محطات على طول الطرق الهامة على أبعاد معينة ، ليستبدل فيها البريديون جيادهم ،وكانت المسافة بين المحطتين المتعاقبتين لا تتجاوز أربعة فراسخ ، أى حوالى سبعة أميال ، وتقارب المحطات بهذه الصورة كان يساعد الرسل على اجتياز المسافات البعيدة بسرعة كبيرة ، وكان فى كل محطة أو خان خدم لاعداد الجياد والعناية بها ، وموظفون للاشراف على حركة العمل

ومراقبة أعمال البريد ، وكان يطلق على الرسول حامل البريد اسم « البريدى » ، وكان البريديون ينتخبون من خدم السلطان ذوى الكفاءة والذكاء ، وكثيرا ما كان السلطان يمنح البريديين الأمناء المكافآت ، ويغدق عليهم من النعم ما كان يغدقه عادة على كبار رجال الدولة ، وكان يوجد ديوان يعرف بديوان « الانشاء » أو « بيت المال » ، وكان يتولاه « الديوادار » ، الذى كان يلقب كذلك « بأمير البريد » ، وقد تولى رئاسة هذا الديوان يوما ما الشاعر المعروف « البهاء زهير » .

وكان البريديون فى مصر فى ذلك الحين يحملون شارة خاصة ، هى لوحة من الفضة أو النحاس ، فى حجم الكف ، منقوش على أحد وجهيها « لااله الا الله ، محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ضرب فى مصر المحروسة » ، وعلى وجهها الآخر « عز لمولانا السلطان الملك .. الدنيا والدين .. سلطان الاسلام والمسلمين .. بين مولانا السلطان .. الملك خلد الله ملكه » ، وكانت هذه اللوحة تشد الى عنق البريدى بكوفية صفراء ، ولعل هذه كانت أول محاولة لتمييز البريديين عن غيرهم فى مصر ، وقد بلغ نظام البريد فى عهد السلطان « الظاهر بيبرس » مبلغا من الدقة يستوجب الاعجاب ، ولقد ساعده انتظام البريد فى عهده على صد غارات التتر والمغول فى الوقت المناسب ، كما ساعده على تفقد الأحوال فى مختلف أنحاء السلطنة ، والالمام بكل صغيرة وكبيرة من أعمال الحكام والولاة .

البريد فى مستهل القرن التاسع عشر :

اهتمت الدولة بنقل المراسلات الحكومية ، فنظمت محطات البريد بين العاصمة وأهم مراكز القطر ، وكان السعاة المشاة يتناوبون على نقل الرسائل من محطة الى أخرى ، لا تتجاوز المسافة بينهما مسيرة ساعة ، وذلك ضمانا لسرعة وصول الرسالة ، فكانت الرسالة بين القاهرة والاسكندرية تصل فى ٢٤ ساعة ، ثم امتدت أعمال البريد الى السودان بعد فتحه سنة ١٨٢١ ، وعندئذ استخدم السعاة الهجين فى نقل البريد ،فكان وصول الرسالة من القاهرة الى الخرطوم يستغرق خمسين يوما .

ولم تكن رسائل الجمهور تنقل بهذا البريد ، ولكن كانوا يلجأون الى « حسن البديهى » ، الذى آتخذ من مقهى فى الموسكى مقرا له ، ويتفقون معه على نقل رسائلهم مقابل أجر يختلف على أساس المسافة ، وكان وصول الرسائل الى أربابها مضمونا عن طريق « حسن البديهى » . ولكن فيما بعد أخذت الحكومة على عاتقها نقل خطابات الجمهور المرسلة الى مصر السفلى ومصر العليا والسودان ، ووضعت لذلك رسوما محددة،فبالنسبة لمصر السفلى كانت تتقاضى عن الدرهم الواحد رسوما تتراوح بين ١٠ بارات و ٣٠ بارة ،وكانت البارة تساوى ربع المليم ، أما عن المراسلات لمصر العليا فمن قرش الى ثلاثة قروش ، وللسودان من ثلاثة قروش الى ستة قروش .

أما الرسائل المصدرة الى الخارج ، فكانت تسلم الى ربابنة

السفن ، عن طريق قناصل الدول الاجنبية ، أو مكاتب البريد الأجنبية ، التى أنشىء أقدم مكتبين منهـــا فى الاســـكندرية والسويس عام ١٨٣١ ، وعندما ازدادت المراسلات الأجنبية تبعا لازدياد الجاليات الأجنبية فى مصر ، قام فى الاسكندرية رجل ايطالى اسمه « كارلو ميراتى » فأنشأ ادارة بريدية على ذمته ، لتصوير واستلام الخطابات المتبادلة مع البلدان الأجنبية • وقصة نمو هذه الادارة من أعجب قصص الاحتكارات الاجنبية فى مصر •

اتخذ « كارلو ميراتى » لادارة البريد التى أنشأها مكتبا فى ميدان سانت كاترين بالاسكندرية ، وبدأ بتصـــدير الرسائل وتوزيعها نظير أجر معتدل ، ثم لقى من الاقبـــال ما شجعه على توسيع نظام أعماله والاضطلاع كذلك بنقـل الرســـائل بين القـاهرة والاســـكندرية وبالعكس ، بدقة وانتظام • وتوفى ميراتى فى سنة ١٨٤٢ ، فخلفه ابن أخته « تيتو كينى » ، الذى أشرك معه صديقا له يدعى « جياكو موتسى » (موتسى بك فيمـــا بعـد) ، وقد نهض موتسى بالمشروع وأطلق عليه اسم « شركة البوستة الأوروبية » •

احتلت هذه البوستة مكانة من الاهمية دونها مكانة البوستة الحكومية ، وفتحت شركة البوستة الاوروبية مكاتب بريدية لها فى أنحاء كثيرة بالدلتا ، حيث ازدهرت الاعمال التجارية ، بينما كانت الحكومة تضطر الى اغلاق مكاتبها فى الوجه البحرى • وقد تابعت الشركة الأوروبية فى توسعهـا

السكك الحديدية ، فكلما امتد خط حديدى جديد ، أنشأت الشركة مكاتب للبريد على طول هذا الخط الحديدى الجديد ، وتمكنت الشركة من الحصول على امتيازات عديدة باحتكار نقل البريد فى الوجه البحرى وكانت هذه الامتيازات تخول لها الحق فى نقل المراسلات البريدية مجانا على جميع خطوط السكك الحديدية ، ما أنشىء منها وما سوف ينشأ ، وذلك فى مقابل تعهدها بنقل مراسلات الحكومة مجانا !

وفى عام ١٨٦٤ توفى تيتو كينى، فأصبح موتسى المسيطر الوحيد على شركة البوستة الأوروبية .

وعندما فكرت الحكومة أن تعيد البريد الى ادارتها اشترت شركة البوستة الأوروبية من مالكها « موتسى » بمبلغ ٩٥٠٫٠٠٠ فرنك ، وعينته مديرا عاما لمصلحة البريد الحكومية وأنعمت عليه برتبة البكوية ، قبل المضى فى العمل ، فأصبح « موتسى بك » أول مدير لمصلحة البريد الحكومية سنة ١٨٦٥ .

مصلحة البريد الحكومية :

ألحقت مصلحة البريد فى أول عهدها بوزارة الأشغال العمومية ، ثم فى سنة ١٨٦٥ ذاتها ألحقت بديوان عموم المالية ، وفى سنة ١٨٦٧ بنظارة الداخلية ، ثم فى سنة ١٨٧٥ بنظارة الحقانية والتجارة ، وفى سنة ١٨٧٦ بوزارة التجارة والزراعة ثم فى سنة ١٨٧٨ بوزارة المالية ، وفى عام ١٩١٩ لاحظت

الدولة أن أعمال المواصلات موزعة على مصالح عدة ، وكل مصلحة منها تتبع احدى وزارات الدولة ، وأن كلا من هذه المصالح تعمل مستقلة تماما عن الاخرى ، ولهذا أصدرت القانون رقم ٧ فى ٢ يونية سنة ١٩١٩ بانشاء وزارة جديدة باسم « وزارة المواصلات » ، وتشمل مصلحة السكك الحديدية، والتلغراف والتليفونات، ومصلحة البريد. وقد قضت اللائحة الخاصة بتنظيم أعمال البريد بأن يكون نقل الرسائل واصدار الطوابع احتكارا للحكومة المصرية ، وتحددت فى هذه اللائحة أيضا رسوم نقل الخطابات العادية ، والخطابات الموصى عليها، والخطابات المستعجلة والمسجلة ، والمراسلات المتبادلة مع البلاد الأجنبية ، والجرائد والمطبوعات ، ورسوم ارسال النقود بالبريد .



















طوابع البريد والزراعه

عصر الطوابع

« ثورة لقلب نظام البريد » ـ

كثيرا ما كانت تدوى فى كل مكان الصيحات والهتافات التى تطالب بنقل البريد بنفقات أقل ، وكم من كاتب شن الحملات فى الصحف لمعالجة هذا الموضوع ، وكم من شاعر كتب القصائد الكبار عن البريد ، وكم من سياسى استغل هذا الموضوع فى حملات الدعاية الانتخابية .

وأخيرا ، وفى عام ١٨٣٧ ، نشر مدرس بمدرسة « بيرمنجهام » بانجلترا ، كتيبا بعنوان « اصلاح نظام البريد، أهميته وقيمته » ، وبالرغم من أن « رولاند هيل » ـ هذا المدرس ـ عرف باتجاهاته التى كانت تهدف الى الاصلاح فى ميادين شتى ، فقد أعطى اهتماما أكبر لمشكلة البريد ،فدرس عيوب النظام القائم وقتها ، ورسم خطة لنظام أفضل، يرمى الى خفض نفقات نقل البريد ، وفى نفس الوقت يهدف الى رفع الدخل القومى للدولة .

ولم يناد هيل فقط بخفض نفقات نقل الرسائل ، بل ونادى أيضا بضرورة تعزيز مكاتب البريد بالمزيد من الموظفين والعربات والخيول وغيرها ، سواء أكانت هناك عشر رسائل

أم ألف رسالة تنقل فى اليوم ، كما أعلن أن فكرة تحديد الرسم على الرسالة حسب المسافة بين الجهه المرسلة منها والجهه المرسلة اليها فكرة خاطئه ، وانه يجب أن تكون الرسوم المفروضة على الخطاب المرسل بين مكتب بريد فى داخل لندن نفسها ، هى نفس الرسوم المفروضة على الخطاب المرسل بين لندن وأدنبره مثلا ، رغم بعد الشقة بينهما ، ما دامت الجهتان فى داخل حدود انجلترا ، وقد قال هيل انه باتباع هذا النظام سيزداد عدد الرسائل أضعاف ما كانت عليه ، وبالتالى سيزداد الدخل القومى . والى جانب أن هيل دافع عن الفكرة وأثبتها من وجهة النظر الاقتصادية البحتة ، فقد نادى بأنها ضرورية من وجهة النظر الوطنية ، فتوحيد الرسم على الرسائل المتبادلة بين جميع أنحاء بريطانيا يعمل على تقوية الاواصر والروابط بين أنحاء الامبراطورية ، بدلا من تفكيكها وتمزيقها .

ولم تهد عزيمة رولاندهيل ، واستمر فى كفاحه من أجل تلك القضية ، فطبع المئات من المنشورات ووزعها على رجال الاعمال ومديرى الشركات وكبار التجار والجمهور عامة ، وكانت النتيجة أن عشرات المئات من الالتماسات انهالت وتدفقت على البرلمان ، مطالبة ببحث مشروع هيل ودراسته ، وقد عضدت الصحافة هيل ومشروعه بمقالاتها ، ضد مهاجميه من رجال البريد القدامى فى انجلترا فى ذلك الوقت .

وفى نهاية عام ١٨٣٧ ، وجد البرلمان نفسه مضطرا أمام تعميم الرأى العام الانجليزى أن يعتبر مشروع هيل ذا أهمية

كبيرة ، وعين لجنة لدراسته ، وبعد أكثر من عامين من الكفاح المرير من جانب رولاند هيل ، وافق البرلمان على مشروعه ، ووقعته الملكة فيكتوريا ــ ملكة انجلترا فى ذلك الحين ــ ليصبح سارى المفعول ، فى ٢٧ أغسطس سنه ١٨٣٩ ، وفى خطبة العرش ذلك العام قالت الملكة فيكتوريا انها تأمل أن يكون مشروع هيل للبريد عاملا من عوامل ازدياد الدخل القومى ، وأن يجنى المجتمع منه فوائد جمة .

وكان هذا انتصارا رائعا لرولاند هيل ، الذى أخذ بمشروعه وعمل به حرفا بحرف كما وضعه هيل ، وكانت هذه هى الخطوة الممهدة لظهور أول طابع بريد فى العالم ، ولهذا يعتبر رولاند هيل بحق « أبا طوابع البريد » .

فأول طابع بريد عرفه العالم هو الذى صدر فى انجلترا فى عام ١٨٤٠ ، ويحمل صورة لوجه الملكة فيكتوريا بالبروفيل الجانبى ، وكلمة « بريد » بأعلاه ، « وواحد بنس» بأسفله ، ولم يكتب هيل اسم بريطانيا أو أنجلترا على أول طابع بريد لها ، اعتمادا على أن صورة الملكة فيكتوريا كانت وحدها تكفى لأن يعرف كل من تقع عيناه على الطابع أنه لبريطانيا ، ولهذا نجد حتى يومنا هذا ان اسم بريطانيا لا يكتب على أى من المئات من الطوابع التى أصدرتها انجلترا منذ عام ١٨٤٠ حتى اليوم .

وكان أول طابع بريد يصدر فى انجلترا يحمل على الورقة علامة مائية ، وهى تاج صغير يمكن رؤيته على كل طابع من الخلف . وكان الغرض من هذه العلامة المائية على الطوابع

عدم تقليدها أو تزويرها . وقد ظهر أول طابع هذا فى مكاتب البريد فى اليوم الأول من شهر مايو عام ١٨٤٠ ، على أن يبدأ الناس فى استعماله ابتداء من ٦ مايو ، وفى هذا اليوم الأول لاصدار أول طابع بريد فى العالم ، باعت مكاتب البريد فى لندن أكثر من ٦٠٫٠٠٠ طابع للجماهير التى كانت متلهفة للحصول عليه ، ولم تكن الغالبية العظمى متلهفة للحصول عليه لاستعماله فى ارسال الخطابات ، ولكن من باب الفضول وحب الاستطلاع ، ولكى يكون تذكارا لبدعة - كما كانوا يعتقدون حينذاك - سرعان ما ستزول وتصبح الطوابع أسطورة تحكى .

وقد قوبل أول طابع بعاصفة شديدة من الاحتجاج من جانب رجال البريد القدامى ، الذين كانوا يدعون الخبرة والحكمة ، وراحوا يهاجمون هذه الطوابع بكل ما أوتوا من قوة وعنف ، وبطرق تثير الضحك والسخرية فى بعض الأحيان ، فمن بين ماقالوه فى احدى حملاتهم ضد الطوابع - ان هذه القصاصات الصغيرة من الورق ، سوف تؤدى فى مدى فترة وجيزة ، الى القضاء على الأمة الانجليزية برمتها ، لأن الصمغ الذى يكسو الطابع من الخلف ، والذى يعلق بلسان كل مستعمل له ، سوف يحمل جراثيم الطاعون وينشرها بين الناس فى جميع أنحاء انجلترا ، ويؤدى بهم الى حتفهم فى خلال عام واحد .

ولكن لم ينتصف عام ١٨٤١ ، الا وكانت طوابع البريد قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية أيضا ، وهذا بفضل

جهود « الكسندر جريج » ، ولهذا يعتبر الكسندر جريج أبا طوابع البريد فى الولايات المتحدة الامريكية ٠

وجريج من أصل اسكتلندى ، فقد ولد فى اسكتلندا عام ١٨٠٣ ، وبعد العديد من المغامرات والاسفار فى مختلف أنحاء العالم ، استقر به المقام فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث عمل مديرا لمكتب بريد فى نيويورك ٠ وقد أصدر جريج أول طابع بريد فى الولايات المتحدة فى سنة ١٨٤١ ، وكان فئة « ٣ سنت » ، للاستعمال على الخطابات التى ترسل لأية جهة داخل الولايات المتحدة ، وكان طابع أمريكا الاول هذا الثانى فى العالم ، وكان يحمل صورة الرئيس الامريكى « جورج واشنجتن » ٠ وفى عام ١٨٤٥ ظهر ثانى طابع بريد فى الولايات المتحدة ، وقد أصدره هذه المرة «روبرت موريس» وكان فئة « ٥ سنت » ، ويحمل أيضا صورة جورج واشنجتن وبعد ذلك توالت الطوابع فى الظهور بسرعة فى الولايات المتحدة الامريكية .

وفى مارس سنة ١٨٤٣ أدخلت سويسرا طوابع البريد للقارة الاوروبية ، وتلتها البرازيل فى يولية من نفس العام ١٨٤٣ ، وبذلك تعتبر البرازيل أول دولة فى أمريكا اللاتينية أصدرت طوابع البريد ، وأما فى فرنسا فلم يظهر أول طابع للبريد الا فى عام ١٨٤٩ ، ولم يمض عام ١٨٥٠ حتى كان حوالى ٦٠ طابع بريد مختلف قد صدر فى دول مختلفة فى أوروبا والامريكتين وأفريقيا . أما فى مصر فقد ظهر أول طابع بريد فى عام ١٨٦٦ ٠

ومن المدهش أن نتخيل أنه لو أن أحدهم كان قد اشترى واحدا من أول طابع صدر فى انجلترا فى سنة ١٨٤٠ ، وطابعا من كل طابع صدر فى أية دولة أخرى ، حتى عام ١٨٥٠ فقط ، ولم تكن لتكلفه مجتمعة من ذلك الحين الا دولارات تعد على أصابع اليد الواحدة ، ثم لو أنه احتفظ بهذه الطوابع القليلة بين طيات كتاب ، ونسيها ، ثم اذا بواحد من أحفاده يعثر عليها من أيامنا هذه ، وهو يزيل الاتربة المتراكمة على رفوف الكتب القديمة ، اذن لكان حظ هذا الحفيد عظيما ويحسد عليه ، ولاستطاع أن يحصل من هذه الطوابع القليلة على ثروة تقدر بحوالى ١٥٠٠٠٠ دولار !

« الطوابع فى مصر »

أصدرت مصر طوابعها الأولى فى سنة ١٨٦٦ ، وقد صنعتها وقتئذ فى مدينة جنوه بايطاليا ، وكانت فئاتها ٥ و١٠ و ٢٠ بارة ، و ١ و٢ و٥ قروش ـ والبارة كانت تساوى ربع مليم . ثم صدرت بعد ذلك من الطوابع العادية مجموعات جديدة مختلفة طرأت عليها تعديلات جوهرية ، ففى عام ١٨٨٨ تغيرت العملة واستبدل المليم بالبارة ، ومنذ ذلك التاريخ حل المليم محل البارة التى اختفت من على طوابع البريد . ثم فى سنة ١٩١٤ استبدل منظر أبى الهول والهرم اللذين كانا مطبوعين على جميع الطوابع السابقة ، بمجموعة من الصور لآثار ومناظر مصرية ، كالالهة ايزيس ، وتمثالى ممنون ، ورمسيس الثانى ، ومعبد الكرنك ، والقلعة ، وخزان أسوان كذلك فى عام ١٩٢٣ صدرت الطوابع المصرية كلها

تحمل صورة الملك فؤاد ، واســــتمرت هكذا حتى جاء عام ١٩٣٧ ، فحلت صورة الملك فاروق محل صورة الملك فؤاد ، ثم فى بداية عهد الثورة استمرت نفس الطوابع متداولة، مع فارق أن صورة الملك المخلوع كانت مشطوبة بثلاثة خطوط سوداء متوازية ، الى أن كان عام ١٩٥٣ ، فظهرت فى فترات متتالية مجموعات من الطوابع العادية من فئات مختلفة ، تصور فلاحا ممسكا بفأسه ، أو جنديا ممسكا ببندقيته .

الطوابع الأميرية وطوابع البريد المستعجل والجوى :

صدرت فى مصر فى سنة ١٨٩٣ أول مجمــوعة من الطوابع الأميرية ، وكان يكتب عليها فى بادىء الأمر «أميرى» وأحيانا « ميرى » فقط ، بحذف الألف ثم ابتداء من ســنة ١٩٣٨ كتب عليها « حكومى » ، وابتداء من سنة ١٩٥٨ رأينا هذه الطوابع الاميرية وقد كتب عليها « بريد حكومى » ، وهذه الطوابع لا تستعمل الا فى المراسلات الحــكومية ، بين وزارة ووزارة ، أو مصلحة ومصلحة ، أو هيئة حكومية وفرد من الأفراد .

أما طوابع البريد المستعجل فقد ظهرت فى مصر فى سنة ١٩٢٦ ، وقد صدرت المجموعة الأولى ـ ستة طوابع ـ تباعا وعلى عدة سنوات من ١٩٢٦ حتى ١٩٥٢ ، وكانت تحمل صورة ساعى بريد يلبس الزى الرسمى والطربوش ، ويحمل حقيبة البريد المستعجل على موتوسيكل ، وهو وسيلة توزيع

البريد المستعجل التى حلت محل الدراجة ، التى كانت تستعمل لهذا الغرض قبل ذلك .

وأما أول طابع بريد جوى فى مصر فقد ظهر فى عام ١٩٢٦ أيضا ، وكان يحمل صورة طائرة شراعية ذات جناحين وكان فئة ٢٧ مليما ، ثم فى سنة ١٩٣٣ ظهرت مجموعة ضخمة من طوابع البريد الجوى ، وعددها ٢٧ طابعا ، تتراوح فئاتها من مليم واحد الى ٢٠٠ مليم ، وكانت كلها تحمل صورة واحدة ، مع اختلاف اللون ، وهى أهرامات الجيزة الثلاثة وفوقها طائرة ، ثم فى سنة ١٩٤٦ ظهرت مجموعة ضخمة أيضا من طوابع البريد الجوى ، تحمل كلها صورة الملك فاروق ، وطائرة ، والقناطر الخيرية ، ثم فى عهد الثورة ظهرت طوابع للبريد الجوى متعددة ورائعة فى ألوانها وتصميمها .

الطوابع التذكارية :

أصدرت مصلحة البريد عددا كبيرا من الطوابع التذكارية فى المناسبات المختلفة ، وللمؤتمرات والمعارض التى أقيمت فى مصر أو فى خارجها ، وقد ظهرت مجموعة الطوابع التذكارية الأولى فى مصر فى سنة ١٩٢٥ ، بمناسبة انعقاد « المؤتمر الجغرافى الدولى الاول » بالقاهرة فى أول أبريل سنة ١٩٢٥ ، وكانت هذه المجموعة تتكون من ثلاثة طوابع فئات ٥ و١٠ و١٥ مليما ، وكانت كلها تحمل صورة

الاله « طوث » ، اله العلوم عنــــد قدماء المصريين ، ولما أقيم « المعرض الزراعى الصناعى الثانى عشر » فى العام التالى ، سنة ١٩٢٦ ، صدرت ستة طوابع بريد تذكارية ، تحمــــل كلها صورة فلاح مصرى يقود محراثه ، وعقد «مؤتمر الملاحة» فى مصر فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٦ ، فأصـــدرت بمناسبته طوابع بريد تذكارية ، تحمل صورة سفينة مصرية قديمة ، نقل رسمها عن آثار الدير البحرى ، ولما افتتحت مدينـــة بور فؤاد رسميا فى ٢١ ديسمبر ســـنة ١٩٢٦ ، ولم يكن الوقت متسعا كما يبدو لاصدار طوابع تذكارية خاصة بهذه المناسبة ، طبعت كلمة « بور فؤاد » على طوابع مؤتمر الملاحة وتعتبر هذه الطوابع من أغلى وأندر الطـوابع المصرية الآن ، وفى ٢٥ يناير سنة ١٩٢٧ عقد « مؤتمر غزالى القطن » فى مصر ، فأصدرت بهذه المناسبة طوابع تذكارية ، تحمل رسما يمثل فرعا من شجرة قطن ، عليه لوزات قطن بيضاء متفتحة، ثم عقد « مؤتمر الاحصاء الدولى » فى مصر فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ، فصدرت طوابع بريد تذكارية بهذه المناسبة ، محلاة بصورة تمثال « أمنحتب الثالث » ، وهو أول ملك دل التاريخ على أنه أجرى أول عملية لتعداد سكان القطر المصرى، وتتابع ظهور الطوابع التذكارية فى مصر ، ولم تكن مناسبة هامة تمر الا وتصدر لها مصلحة البريد طابعا تذكاريا او مجموعة من الطوابع التذكارية ، ويجد هواة جمع الطوابع متعة لا تعادلها متعة فى جمع هذه الطوابع التذكارية .

فرصة للتلاعب :

ومن طريف ما يحكى أنه عند ظهور طوابع البريد الاولى فى مصر ، كان القانون يجيز استعمال نصف طابع عند الضرورة ، أى أنه اذا أراد شخص ما ارسال خطاب عليه طابع بريد عادى من فئة الخمسة مليمات ، وحالت ظروف معينة دون شراء الطابع ذى الخمسة مليمات ، جاز له استعمال نصف طابع من فئة عشرة مليمات ، ويقال ان هذه الطريقة استعملت فى وقت ما نفذت فيه طوابع ذات فئة معينة من السوق ، وكانت طوابع الفئة الأعلى متوفرة بكثرة ، وأراد المسئولون تصريفها ، فلجأوا لهذه الفكرة ، ولهذه الطريقة عيوبها التى لا تخفى على أحد ، فمما لايغرب عن الملاحظة أن ختم البريد كثيرا ما يكون على احدى زوايا الطابع ، فاذا حدث هذا أمكن استعمال النصف الآخر من الطابع ـ النصف غير المدموغ بختم البريد طبعا ـ على أنه جديد ، وليست عملية تصميغه بالعسيرة ، وبذلك تكون هناك فرصة دسمة للتلاعب وتكون الأحوال الاضطرارية كثيرة جدا ·

الطوابع فى عهد الثورة :

من الميادين الكثيرة التى لاقت اهتماما كبيرا وعناية فائقة فى عهد الثورة ميدان الطوابع ، فقد تطورت طوابع البريد المصرية فى عهد الثورة تطورا هائلا ، وأصبحت لاتمر مناسبة لها أهميتها فى تاريخ الامة ، الا ويصدر لها طابع تذكارى ، أو مجموعة من الطوابع التذكارية ، فرأينا الطوابع

التى تخلد انتصارات لنا فى الماضى ، وطوابع تصور معارك خضناها وكان النصر فيها حليفنا ، وطوابع بمناسبة مؤتمر يعقد ، أو معرض يقام ، أو متحف يفتتح ، وطوابع تمجد علماء وأدباء وشعراء وفنانين رحلوا ، وغيرها وغـيرها من عشرات المناسبات الاخرى ، ولهذا كانت تصدر فى السنة الواحدة فى عهد الثورة ـ خاصة السنوات التسع الأخيرة ـ طوابع تذكارية بمعدل طابعين أو ثلاثة طوابع كل شهر تقريبا ، وقد سجل عام ١٩٦٤ رقما قياسيا ، فصدر خلاله أربعة وأربعون طابعا تذكاريا وهذا تقدم واضح وتطور ملموس فى ميدان الطوابع التذكارية ، التى لم يكن يصدر منها فى عهود الملكية أكثر من طابعين أو ثلاثة فى العام الواحد ، وأحيانا طابع واحد ، لكن الثورة فطنت لما لطوابع البريد من أهمية كوسائل للتوعية والتثقيف للجميع ، وكرمز لنهضة بلدنا وتقدمه فى مختلف أنحاء العالم ، فكان ما رأينا من اهتمامها بالبريد ، وكان ما شاهدناه من ازدياد مطرد فى عدد الطوابع التذكارية التى تصدر كل عام .

اتحاد البريد الدولى :

تأسس « اتحاد البريد الدولى » فى « بيرن » بسويسرا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٤ ، وقد حضر مؤتمر اتحاد البريد الدولى الأول هذا ممثلو ٢٣ دولة ، يرجع اليها الفضل فى تأسيس الاتحاد ، ومن دواعى الفخر لمصر أن تكون احدى الدول التى قدرت أهمية هذا الاتحاد وأسهمت في بنائه ،

وكانت ضمن الدول الثلاث والعشرين التى مثلت فيه فى أول انعقاد له ، وقد اشتركت مع مصر فى انعقاد أول مؤتمر لاتحاد البريد الدولى ألمانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وفرنسا ، والنمسا ، وبلجيكا ، والدانيمارك ، واسبانيا ، واليونان ، وايطاليا ، وروسيا ، وهنغاريا ، ولكسمبورج ، والنرويج ، والسويد ، وسويسرا ، ورومانيا ، والجبل الأسود ، وهولندا ، والبرتغال ، وحربيا ، وتركيا (وضمنها البوسنة والهرسك وبلغاريا) ..

ولم يمض عام ١٨٨٤ - أى فى خلال عشر سنوات - الا وكانت ٨٦ دولة أعضاء فى هذا المؤتمر ، ومع عام ١٩٠٠ أصبح عدد هذه الدول الأعضاء ١١٣ ، واليوم نجد جميع دول العالم مشتركة فى اتحاد البريد الدولى ، ما عدا عددا ضئيلا جدا ، وكانت آخر دولة كبيرة تنضم الى عضوية الاتحاد حديثا هى الصين ، التى انضمت لعضويته فى عام ١٩١٤ .

والى جانب ما اقترحه المؤتمر من اصلاحات وتعديلات فى نظم البريد ، فقد نصت المادة ١٨ من ميثاقه على وجوب عقد مؤتمرات دولية أخرى للبريد ، فعقد المؤتمر الدولى الثانى للبريد فى « باريس » سنة ١٨٧٨ ، والثالث فى « لشبونة » سنة ١٨٨٥ ، والرابع فى « فيينا » سنة ١٨٩١. والخامس فى « واشنجطن » سنة ١٨٩٧ ، والسادس فى « لندن »سنة ١٩٣٠ ، والعاشر فى القاهرة سنة ١٩٣٤ ، والحادى عشر فى « بيونس أيرس » سنة ١٩٣٩ ، والثانى

عشر فى «باريس» سنة ١٩٤٧ ، والثالث عشر فى «بروكسل سنة ١٩٥٢ ، والرابع عشر فى « اوتاوا » سنة ١٩٥٧ . والخامس عشر فى « فيينا » فى ١٩٦٤ .

واتحاد البريد الدولى مصدر من مصادر طوابع البريد للهواة ، ولكنه نوع خاص من الطوابع ، فحيث أن كل دولة عضو فى الاتحاد ينبغى أن ترسل للمركز الرئيسى للاتحاد فى « بيرن » عددا معينا من كل طابع جديد يصدر فى العالم ، من هنا ظهر ما نعرفه اليــوم « بالطوابع العينة » ، فبعض الدول الأعضاء تفضل أن ترسل للمركز الرئيسى للاتحاد عددا من طوابعها الجديدة وعليها ختم « عينة » ، لتكون خاصة للتوزيع على الدول الأعضـــاء ، ولا تكون صـــالحة للبيع أو الاستعمال على الخطابات ، ومن هنا كانت هذه الطوابع العينة ذات أهمية خاصـــة فى بعض الأحيـــان لهواة جمع الطوابع .





















طوابع البريد وسيلة للدعاية السياسية

« الطوابع وسيلة للدعاية »

عندما اقترح « رولاندهيل » استخدام طوابع البريد ، لم يكن يهدف الا الى تسهيل نظـــام نقل البريد الذى كان قائما فى ذلك الحين ، وظلت طوابع البريد زهاء ربع قرن منذ تاريخ اصدار أول طابع تخدم هذا الغرض ، وتصدر فى جميع أنحاء العالم لخدمة هذا الغرض وحده ، وهو تسهيل نقل البريد بأسرع وقت وبأقل تكاليف . ولا تزال طوابع البريد تؤدى هذه الوظيفة وتخدم نفس الغرض الأصلى حتى يومنا هذا ، ولكنها أصبحت فى الوقت ذاته تؤدى وظائف أخرى وتخدم أغراضا أخرى لم يكن لها وجود فى بادىء الأمر ، فاليوم تســتغل بعض الدول طوابع البريد التى تصــدرها كوسيلة للدعاية والاعلان .

ومما لاشك فيه أن طوابع البريد أفضل وسيلة للدعاية والاعلان ، لأنها تصل الى كل مكان فى العالم ، فما من شك فى أن كل واحد منا له قريب أو صديق أو زميل فى أمريكا أو انجلترا أو فرنسا أو روســـيا ، ويرسل له خطابا فى مناسبة أو فى أخرى ، وهذه الرسالة لا يراها فقط المرسل اليه ، ولكن يراها أشخاص عديدون أخر ، فى الرقابة ، وفى المطار ، وفى مكاتب البريد التى يمر بها الخطابات ، ويرون

ما على هذه الرسالة من طابع يحمل رسالة الدعاية ، ونظرة واحدة لألبوم به مجموعة ضخمة من الطوابع القديمة الحديثة، أو كتالوج للطوابع ، تؤكد الفرق الشاسع ، فقديما لم يكن طابع البريد يحمل الا صورة بسيطة للملك أو الملكة ، بينما أكثر الطوابع الحديثة نجدها تصور بوضوح للعالم الخارجى منتجات البلد الزراعية والصناعية ، واتجاهات السياسة القومية ، وأهم أحداثه التاريخية ، وقادته وأبطاله وفنانيه، ومميزاته الطبيعية والسياحية .

الطوابع والمنتجات الزراعية والصناعية :

أما من ناحية المنتجات الزراعية والصناعية ، فاننا نجد كل دولة وقد تأكدت من أن الانتاج الزراعى والصناعى يلعب دورا أساسيا فى حياتها وفى تقدمها الاقتصادى ، وأنه لتوزيع منتجاتها الزراعية والصناعية فى الأسواق الخارجية ، لابد من حملات دعائية واسعة النطاق ، وأن طابع البريد من أهم وأكثر وسائل الدعاية فاعلية وحيوية وأقلها من التكاليف فى ذات الوقت ، ومن هنا نجد أن كل دولة تلجأ فى أيامنا هذه الى طوابع البريد لتخدم هذا الغرض ، وهو تعريف الدول الأخرى فى العالم بمنتجاتها الزراعية والصناعية الرئيسية .

والأمثلة على الطوابع التى تحمل رسالة الدعاية لمنتجات بلادها كثيرة ، فهناك مثلا « كوبا » ، التى تشتهر بأهم محصول حيوى فيها وهو التبغ ، لاتجد طابع بريد كوبى

تقريباً يخلو من الدعاية للتبغ الذى اشـــتهرت به ، فأكثر طوابع بريد كوبا تحمل صور مزارع الدخان الشهيرة ، أو محاصيل التبغ الوفيرة ، أو مصانع التبغ الكبيرة ، أو سيجار « هافانا » الفاخر .

كذلك البن من المحصولات الزراعية التى تعتمد عليهـ اقتصاديات دول كثيرة فى العالم ، ونظرة واحدة لطوابع بعض الدول ، وأغلبهـــا فى أمريكا اللاتينية ، تكفى لنعرف مدى أهمية البن الحيوية لهذه الدول ، والى أى مدى تعلن عنه فى طوابعهـــا ، دول مثل « كوســـتاريكا » و « جواتيمالا » و « كولومبيا » و « فنزويلا » و « أكوادور » و « البرازيل »، وفى عام ١٩٢٩ ظهر طابع بريد فى « جواتيمالا » يحمل هذه العبارة باللغة الانجليزية جواتيمالا تنتج أفضل أنواع البن فى العالم .

وفى عام ١٩٣٠ أصدرت « أكوادور » مجموعة طوابع تشهد حملة واسعة النطاق للدعاية عن منتجاتها الغنيـــة الوافرة من الكاكاو والتبغ والســـكر والفواكه ، وقامت « كولومبيا » بحملة مماثلة عن طريق مجموعة الطوابع التى أصدرتها فى عام ١٩٣٢ ، والتى كانت تعلن عن ثروتهـــا المعدنية الكامنة فى جبالها من زمرد وبترول وبلاتين وذهب ، ولم تتخلف دولة واحدة فى أمريكا اللاتينية عن ركب الدعاية والاعلان عن طريق طوابع البريد .

أما طوابع « الكنغو » مثلا فتصور السلال التي يصنعها

الاهالى بأيديهم من القش والخوص ، والتى يشتريها الاجانب والسواح كتذكار ، وتحمل بعض طوابع « سيلان » صورا لمزارع الشاى والمطاط التى اشتهرت بها ، وتحمل بعض طوابع « مصر » صورا للقطن الذى هو عماد ثروتها الزراعية، وتحمل بعض طوابع « سويسرا » صور الجبن والساعات ، و « الفلبين » الأرز ، وحتى الفلفل وجد طريقه لطوابع بريد « ليبيريا » ، وفى الحقيقة لا يمكن بسهولة حصر آلاف الطوابع التى صدرت فى العالم ليومنا هذا حاملة صور المحصولات الزراعية أو الصناعية لدول العالم المختلفة ، وكثير من الهواة يجد فى هذه الطوابع ذات الصبغة الخاصة ميدانا لتكوين مجموعات قيمة .

الطوابع والسياحة :

وثمة ميدان آخر تعمل الدولة حديثا على الدعاية له عن طريق طوابعها التى تصدرها هو ميدان تنشيط السياحة بها، فما أكثر الطوابع التى نراها تصور فى رسوم جميلة وألوان زاهية المناطق السياحية الخلابة فى الدولة ، لتجذب الآلاف من السواح لزيارتها من مختلف بلدان العالم .

والأمثلة على أهمية الطوابع كوسيلة للدعاية السياحية لا حصر لها ، فكثير من طوابع « سويسرا » مثلا تصور بحيراتها الزرقاء الصافية ، وجبال الألب الشاهقة ذات القمم الشامخة التى تكسوها الثلوج ، وكثير من طوابع « مصر » تصور أهراماتها الخالدة وأبا الهول ومعابد الأقصر وأسوان وغيرها من الآثار التى ترمز لحضارتها العريقة ، وكثير من

طوابع « لبنان » تصور جبالها التى تغطيها أشـــجار الارز ويكسوها الجليد ، وكذلك تصور كثير من طوابع « اليونان » آثارها ومعابدها القديمة ، وهكذا .

وهناك جزر نائية فى المحيط الهادى لم تكن الى وقت قريب معـــروفة بالمرة ، وما كان يرد ذكرهـا الا فى كتب المستكشفين والمغامرين ، وقد فطنت أخيرا الى أهمية طوابع البريد كسلاح فعال للدعاية عن الجمال الذى حبتها الطبيعة به لجذب السائحين اليها ، وعلى هذا رأيناها تصدر طوابع رائعة الجمال ، وبأعداد وافرة رغم عدم حاجتها لها كطوابع لنقل البريد ، وهكذا سمعنا عن جزر « جيلبرت » ، و «اليس» و « ناورد » ، و « نايو » و « بنزرت » و « بايوا » و «نورفوك» وجزر « بيتكيرن » التى تدور فيها حوادث القصـــــة التى شاهدناها على الشاشة بعنوان « ثورة على السفينة بونتى » .

واستخدام الطوابع فى هذه الأغراض الدعائية لاعيب فيه ولا غبار عليه ، ولكن لو أن « رولاند هيل » استطاع أن يرى هذه الطوابع اليوم ، لما كانت لدهشته حدود ، لبعد هذه الاغراض الجديدة عن الهدف الأصلى الذى من أجله كافح فى سبيل اصدار أول طابع بريد .

ختم البريد وسيلة للدعاية والاعلان :

فى عام ١٨٩٧ ظهرت فكرة جديدة ، وهى استخدام ختم البريد للدعاية والاعلان عن شأن من شئون الدولة ، وبعدها بدأت مصالح البريد فى جميع أنحاء العالم تحذو هذا الحذو ، وبدأت تظهر أختام بريد على المظاريف ، بجانب الختم

الذى يقع على الطابع ، تحمل كلمات وعبارات كالتى نراها على خطاباتنا أحيانا ، « تبرعوا لمعونة الشـــــتاء » أو « طوابع البريد هواية وادخار » ، أو « انقذوا معبد أبو سمل » ، ومن أغرب ما كانت تدعو اليه أختام البريد فى بعض دول العالم عبارة كانت حكومة « الدانيمارك » تحث فيها المواطنين على مراعاة خفض أجهزة الراديو ، لعدم اقلاق راحة الشعب ، والكلمات التى كانت حكومة انجلترا تنصح بها الشـــعب الانجليزى أن يقاطع البضائع الاجنبية ، وآلا يشترى ســوى البضائع الانجليزية ٠

الطوابع والاعلانات التجارية :

ومثال آخر يوضح استغلال طوابع البريد كوســيلة للدعاية والاعلان هو ما كانت تفعله بعض الدول فى فترة ما ، خاصة انجلترا وفرنسا وبلجيكا والدانيمارك وايطـــاليا ، عندما كانت تبيح نشر الاعلانات التجـــارية للمؤسســـات والشركات على هوامش أفرخ الطوابع ، وكذلك كانت بعض الدول فى وقت من الاوقات ــ مثـــل « نيوزيلاند » فى عام ١٨٨٢ ــ تبيح نشر هذه الاعلانات التجارية على ظهر كل طابع بريد ، وكذلك فعلت الولايات المتحـدة الامريكية وانجلترا بين عامى ١٨٧٠ و ١٨٨٠ ، ولما كان ظهر هذه الطوابع مصمغا فمن النادر أن تجد مثل هذه الطوابع ذات الاعلانات التجارية اليوم ، الا اذا كانت محتفظا بها بصمغها بدون استعمال ، ولهذا فمن يحوى ألبومه طابع بريد من هذا النوع ، يعتبر ألبومه قيمة كبيرة ، لأن استغلال الطوابع بهذه الكيفية أبطل منذ عام ١٨٩٢ ٠

استخدام مشين لطوابع البريد :

مع استخدام الطوابع كوسيلة للدعاية ، ظهر منذ أواخر القرن الماضى اتجاه آخر مشابه ، ولكنه ليس مستحبا ولا مقبولا .

من أمثلة هذا الاستغلال المشين ما عمله مشينا « نيكولاس سبيك » ، الذى كان يشغل منصب مدير شركة هاملتون للبنكنوت فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والذى لم يكن من هواة جمع الطوابع فى يوم من الأيام ، ولكنه عرف مع ذلك كيف يصطاد فى الماء العكر ، وكيف يستغل الطوابع لمنفعته الشخصية . ففى بداية القرن الحالى تقدم بعروض مغرية لعدة دول فى أمريكا الجنوبية ، تتلخص فى أن يقدم لها ما تحتاجه من طوابع البريد للاستعمال فى مدى عام واحد ، ويطبعها لها فى مطابعها وعلى ورقها وبحبرها ، دون أن يتقاضى سنتا واحدا ، فى مقابل أن يطلبوا منه فى العام الجديد طوابع جديدة ، وأن تصبح الكليشيهات القديمة ملكا له شخصيا ، وكانت عروضا مغرية فعلا ، فوافقت بعض تلك الدول دون أدنى تردد ، وفى مدى سنوات قليلة كان قد أنتج أربع مجموعات من الطوابع لأكوادور ، وخمس مجموعات لهندوراس ، وعشر مجموعات لسلفادور ، وبمجرد انتهاء كل عام كانت الكليشيهات تصبح ملكا لسبيك ، فكان ينظفها وينتج منها مئات الألوف من الطوابع ، التى يبيعها لتجار الطوابع ، الذين يبيعونها بدورهم للهواة ، وكون نيكولاس سبيك بهذه الطريقة ثروة كبيرة ، ولكن أمره بدأ

ينكشف بالتدريج ، وبدأ الرأى العام فى تلك الدول يثور على الوضع ، حتى انتهت هذه المهزلة آخر الأمر .

الطوابع فى خدمة الفاشست :

واليك مثالا آخر يوضح كيف أسيىء استغلال طوابع البريد لأغراض سياسية ابان الحرب العالمية الثانية ، من جانب ايطاليا وألمانيا وروسيا بصفة خاصة .

أما بالنسبة لايطاليا ، فاننا نجد انه عقب أن تولى « موسولينى » مقاليد الأمور فى البلاد ، وبدأ حملته لرفع الروح المعنوية والقومية بين الشعب الايطالى ، لم تعد طوابع البريد الايطالية كما كانت ، بل ازدادت مساحتها الى ثلاثة أضعاف ، ولم تصور صورة الحاكم فقط كما كانت من قبل ، بل كانت الطوابع الجديدة تصور كل حدث تاريخى هام ، وكل انتصار فى أى ميدان من الميادين ، وكل شخص قام بأعمال مجيدة لايطاليا فى الماضى ، فظهرت الطوابع التى تحمل صور بوكاشيو ومكيافيللى ودانتى ودافينشى وساربى ، ليقنع موسولينى شعبه أنهم منحدرون من رجال علم وأدب وفن ، وظهرت الطوابع التى تحمل صور رومولوس وريموس واوجسطس ويوليوس ، ليذكر موسولينى شعبه دائما بأسلافه الأباطرة الرومان ، ولم يمجد موسولينى هؤلاء العظماء الا ليخدم أغراضه ، وفى خلال أعوام ، نتيجة لحملة موسولينى هذه من طريق طوابع البريد ، لم تكن تجد ايطاليا الا ويتحدث عن أمجاد آبائه وأجداده وأنه سليل الأباطرة

الرومان ، ولما تأكد موسولينى من أن الايطاليين قد تشبعوا بهذه الروح عن طريق بعث الأمجاد الماضية ، بدأت حملات الدعاية الصريحة لمذهبه عن طريق طوابع البريد أيضـــا ، التى ظهرت تحمل صـــور أطفال ايطاليين يحيون العـلم الفاشستى ، وشباب يحملون السلاح فى منظمات الشـباب الفاشستى ، وطوابع تحمل صورته هو كقائد عســكرى لا يقهر .

وقد ظهرت طوابع مماثلة للمستعمرات الايطالية فى ذلك الوقت ، برقة وليبيا وطرابلس واريتريا وجزر بحر ايجان ، وكانت هذه الطوابع تتميز بكبر حجمها وبألوانها الزاهية ، لكى تجـذب أنظار ليس فقط الايطـاليين وأهالى هـــذه المستعمرات ، بل وأنظار هواة جمع الطوابع فى العالم أجمع، وبهذه الطريقة كانت الطوابع تؤدى مهمتها ذات الوجهين ، وتحمل الى جانب رسالتها الأولى حمـلات الدعاية الى كل مكان على ظهر البسيطة ، ولم يكن الهواة الذين يســارعون بدفع نقودهم فى سبيل الحصول على هذه الطوابع الجميلة، لم يكونوا يعرفون أن دخل هذه الطوابع كان ســلاحا قذرا ضد حرية الشعوب الصغيرة ، وأن دخل هذه الطوابع كان يســتخدم فى شراء ملابس الجنود الذين فتحوا أديس أبابا واستعمروا الحبشة ، وفى شراء الرصــاصات التى قتلت الآلاف من الأثيوبيين .

الطوابع والنازية :

أما « هتلر » فقد استغل طوابع البريد أيضا أسوأ استغلال ، كما فعل موسولينى تماما ، وقد بدأ أدولف هتلر حملته للدعاية عن طريق طوابع البريد فى عام ١٩٣٤ ، عندما ظهر أول طابع ألمانى يحمل رمز « الصليب المعقوف » الى جانب « قلعة نورمبرج » ، وتلت هذا الطابع سلسلة من الطوابع ، وكل منها يفوق سابقه جمالا ، وكلها تحمل رسالة الدعاية فى الداخل والخارج ، ولم يكن عدد كبير من هذه الطوابع عاديا ، بل كان الكثير منها بقيمة اضافية ، وكان الفرق يجمع بقصد المساعدة لمشروعات خيرية ، ولكن أكثر هذه المشروعات الخيرية كان فى الحقيقة أغراضا حربية ، وكانت طوابع لا تفوقها طوابع أخرى فى العالم من حيث دقة الرسم أو جمال الألوان أو نوع الورق أو الطباعة الفاخرة ، ولكنها كانت وسائل فتاكة مهلكة نجح هتلر فى استغلالها الى أبعد الحدود ، وكان موضوع صورة كل طابع حملة دعائية ضخمة فى حد ذاته ، لاقناع الألمان أنفسهم والعالم الخارجى أجمع بأن أرض النازيين أعظم بلاد لأعظم شعب له فنونه وآدابه وموسيقاه وحضارته ، وله صناعته وتجارته ، التى يفوق بها سائر شعوب الأرض ، وله قوته العسكرية والجوية التى لا تقاوم .



الطوابع الروسية ـ لوحات رائعة

سحر الطوابع :

لطوابع البريد سلطان هائل وسحر عظيم ، فكم من اشخاص رفعت أسماءهم عاليا ألى مصاف العظماء ، وكم من أمة أثرت وزاد دخلهـا بسبب طوابع البريد ، وكم من الملايين التى لا تعد ولا تحصى من النـاس فى جميع أنحـاء قارات هذا العالم الست ، وقد وجدت سعادة ومتعة فى هذه الطوابع !

ولكن دعنا نسأل أنفسنا ـ ما هو السحر الذى يجعل هواية جمع الطوابع تتمتع بهذه الشعبية العالمية ؟ وما هو السر فى انتشار تلك الهواية التى لا تعرف فوارق فى السن أو الجنس أو اللون أو العقيدة أو المرتبة الاجتماعية ؟

الاجابة بسيطة جدا ، أليس الانسان هو الانسان ، فى كل زمان ومكان ؟ اليس ما يحسه الغنى ويشعر به يحسه الفقير ويشعر به أيضا ؟ فالجميع يشتركون فى العديد من الصفات والميول والاتجاهات ، رغم ما قد تكون بينهم من فوارق ظاهرية ، والكل يحسون بالرغبة فى التملك ، وفى امتلاك شىء بالذات له قيمته ، يتنافس معهم غيرهم فى اقتنائه وتنميته ، فى هذا كله سعادة أى سعادة لهاوى الطوابع .

وهنـاك سـبب آخـر ، وهو أن هـواية جمع الطوابع لا تحددها أسس وقواعد وقوانين جافة جامدة مقيـدة ،

كبعض الهوايات أو الألعاب أو الرياضات ، فمن الممكن أن يوجد من هواة الطوابع مئـــات ، وكل منهم يجمع الطوابع بطريقته الخاصة ، فهذا يدفع مئات الجنيهـــات بحثا عن النادر من الطوابع ، وذاك لا ينفق قرشا واحدا ومع هـــذا تزخر البوماته بمئـــات الطوابع المختلفة ، وتجد من الهواة السطحى الذى يجمع أية طوابع تصل اليها يده ، والدارس المتعمق الذى قد يكتب تحت كل طابع يضمه لألبومه مقالا رائعا ، فيكون ألبومه مرجعا ثمينا .

ولهذا نرى أن هواية جمع طوابع البريد تتمتع بشعبية عالمية هائلة ، وأن هواة الطوابع عبارة عن عائلة واحدة متحدة فريدة فى نوعها ، فيها محمد وعيسى وموسى ، وفيها الأشقر والأسمر والأسود ، وعندما يعرف الهاوى أن جاره فى السكن أو فى القطار هاو مثله ، يجمع طوابع البريد ، فهذا كاف جدا لأن يجعل منهما صديقين مخلصين حميمين مدى الحياة ، بصرف النظر عما قد يكون بينهما من فوارق من أى نوع ، وعندما يتقابلان فى ناد أو على شاطىء البحر ، ينسى كل منهما ما بينه وبين الآخر من فوارق ، ولا يتوقفان عن الحديث عن الطوابع ، والعلامات المائية ، والأخطاء النادرة ، والشرشرة ، وما شابه ذلك ..

نشأة هواية جمع الطوابع :

لا شك أن هواية جمع طوابع البريد بدأت مع ظهور أول طابع للبريد فى العالم فى اليوم الأول من شهر مايو سنة ١٨٤٠ ، واليك اعلانا يسترعى الانتباه نشرته آنسة فى جريدة التايمز اللندنية فى سنة ١٨٤١ ـ « آنسة ترغب فى تغطية

جدران غرفة نومها بطوابع البريد المختومة المستعملة التى جمعتها بنفسها وبمعاونة وتشجيع أصدقائها وأقاربها ، ونجحت حتى الآن فى جمع ۱٦٠٠٠ طابع ، ولكن هذا العدد لا يكفى الا لتغطية نصف جدران الحجرة ، ولهذا تكون شاكرة جدا لو أن شخصا كريما تعطف بمساعدتها ببعض الطوابع المختومة التى لا تفيده فى شىء ، لتتم هذا المشروع المضحك ، ويمكنه ارسالها الى العنوان التالى : ا . د . طرف المستر بت ، صاحب محلات بت للقفازات ، شارع ليندنهول ، لندن » .

ولا شك أن هذه الآنسة اللندنية لم تكن الوحيدة التى ولعت بجمع طوابع البريد فى تلك الفترة المبكرة ، ولا توجد ادلة كثيرة على من هم أول هواة جمعوا الطوابع ، ولكن عرف من مصدر موثوق به أنه فى عام ١٨٥٤ شجع مدرس بمدرسة فى فرنسا تلاميذه على أن يجمعوا أكبر عدد ممكن من طوابع البريد ، ليعمل على تفوقهم فى مادة الجغرافيا التى كان يدرسها ، وكانت طوابع البريد وسيلة ايضاح ممتازة وأثبتت نجاحا منقطع النظير ، وكان النظام المتفق عليه بين المدرس وتلاميذه أنه بعد أن يعرف التلميذ كل ما يريد معرفته من بيانات عن البلدة التى منها الطابع ، كان عليه أن يلصقه فى ألبوم خاص وفى صفحة خاصة به ، ويدون تحته كل هذه المعلومات التى جمعها وعرفها ، فكان كل تلميذ يحصل على طابع لبلد غير فرنسا ، يسرع المدرس ويمطره بالعديد من الأسئلة عن هذا البلد ، وتاريخه ، وموقعه الجغرافى ، ومنتجاته ، وتجارته ، وحضارته ، وعاصمته ، وموانيه ،

وعاداته وتقاليده ، وكانت النتيجة أن نجحت الفكرة نجاحا باهرا ، وأصبح تلاميذ هذا المدرس ممتازين ومتفوقين في مادة الجغرافيا، مما حدا بمدرسين آخرين أن يعملوا بالفكرة، ليحققوا ما حققه هذا المدرس من نصر .

تطور الهواية :

ومع مرور السنين وصدور المزيد من طوابع البريد في جميع أنحاء العالم ، اتسع نطاق هواية جمع الطوابع وازداد عدد الهواة، وبدأت أولى خطوات تنظيم هواية الطوابع تظهر عاما بعد عام ، ففى سنة ١٨٦٠ ، أصدر « جورج أوسكار بيرجر » ، صاحب مطبعة بلندن ، أول قائمة لأسعار وقيم طوابع البريد التى صدرت فى العالم حتى ذلك التاريخ ، وفى نفس عام ١٨٦٠ نشر « ألفريد بوتيكيه » بباريس أول كتالوج لطوابع البريد ، طبع فيه صورة كل طابع ظهر فى العالم حتى ذلك الوقت ، وتحت كل طابع أوصافه ، كذلك الألبومات لم تكن معروفة من البداية وكان الهواة يكومون طوابعهم بالمئات فى علب كارتون أو مظاريف ، مما كان يؤدى حتما الى تلفها بسرعة ، أو كانوا يلصقونها فى مفكرات بيضاء ، الى أن أصدر « جستن لاليير » الفرنسى أول البوم مطبوع بطوابع البريد فى عام ١٨٦٢ ، وكذلك فى سنة ١٨٦٣ ظهرت فى انجلترا أول مجلة لهواة جمع طوابع البريد ، والى جانب ما كان ينشر بها من أنباء ومقالات عن طوابع البريد ، كانت تنشر بها مئات الاعلانات للهواة من انجلترا ومن جميع أنحاء العالم ، الذين يرغبون فى شراء أو بيع أو استبدال الطوابع .

في هذا الوقت كان الوعى عند البعض من الهواة قد نما، وبدأ هذا الفريق الواعى من الهواة يدرس طوابع البريد بشغف ، ويعرف كيف يفرق بين الطوابع المتشابهة لحد كبير ، ويعرف أنواع الورق المختلفة ، والعلامات المائية ، وحجوم التثقيب ، وغيرها من التفاصيل ، وبالتالى بدأت هواية جمع طوابع البريد تنمو وتتطور ، من مجرد رغبة فى جمع أكبر عدد ممكن من الطوابع ، الى هواية تقوم على أسس علمية سليمة من البحث المتعمق والدراسةالتفصيلية للطوابع، وهكذا ظهرت بالتدريج فئة من هواة جمع الطوابع الواعية الدارسة المتعمقة ، لدرجة أن البعض منهم أصبح أكثر علما ودراية وتفهما لطوابع البريد من كثيرين من مديرى مكاتب البريد أنفسهم ، وكان الواحد منهم يحتفظ فى ألبومه بنصف دستة من الطابع الواحد ، تبدو كلها متكررة لا فرق بينها للمبتدىء أو من ليست له دراية واسعة بعالم الطوابع ، ولكنها بالنسبة للهاوى الدارس الخبير المدقق كانت تختلف فى ناحية أو فى أخرى .

وهكذا نرى أنه مع بداية عام ١٨٧٠ بدأت تتلاشى تدريجيا فكرة جمع أكبر عدد من طوابع البريد من أجل جمعها فقط ، وبدأت تلوح فى الأفق تباشير العصر الذهبى لهواية جمع طوابع البريد على أسس دراسية علمية سليمة، ولقد عكف بعض هواة جمع الطوابع على دراسة الطوابع دراسة عميقة دقيقة ، لدرجة أن بعض الأبحاث التى قام بها بعض الهواة فى أواخر القرن التاسع عشر ، لا تقل فى قيمتها ودسامتها وفى عمقها ودقتها عن الأبحاث التى يقدمها

الأطباء لنيل درجات علمية فى الامراض وأسبابها وطرق علاجها والوقاية منها ، وهؤلاء الهواة الأوائل هم بحق آباء هواية جمع الطوابع .

ومع نمو هواية جمع الطوابع وتطورها ، بدأت تحتل مكانا مرموقا فى كبريات الصحف والمجلات العالمية الواسعة الانتشار ، ففى عام ١٩٣٠ تقدم «ج . كليمان » الى جريدة « الهيرالد تريبيون » التى تصدر فى نيويورك بعدة مقالات عن طوابع البريد ، فنشرت تباعا ، وكانت النتيجة أن المزيد من الآلاف من القــراء أقبل على شراء الجريدة ، خصيصا لهذه المقالات ، مما أدى بالجريدة الى أن تفرد عمودا خاصا يحرر يوميا لطوابع البريد ، ولم يمض وقت طويل الا وكانت سائر الصحف والمجلات فى الولايات المتحدة الأمريكية قد حذت حذو الهيرالد تريبيون، وعلى رأسها جريدة النيويورك تايمز، والتى خصصت قسما كاملا بها — له مراسلوه ومحرروه — لطوابع البريد . كذلك اشترك الراديو بنصيب كبير فى هذا الميدان ، وكان عدد كبير من المستمعين الهواة يجد متعة فى الاستماع للبرامج التى تدور حول موضوع طوابع البريد .

التخصص فى جمع الطوابع :

وظلت هواية جمع طوابع البريد تنمو وتنمو ، وظل عدد طوابع البريد التى تصدر فى مختلف دول العالم يزيد ويزيد ، حتى بلغ عدد الطوابع التى صدرت فى العالم حتى الحرب العالمية الأولى ٦٠٫٠٠٠ طابع ، وهنا بدأ نظام جمع طوابع جميع دول العالم يثبت فشله وينهار ، وتأكد كل هاو أنه من غير المجدى ، بل ومن المضحك أن يحاول جمع

كل الطوابع التى صدرت وتصدر وستصدر فى كل بقعة من بقاع الارض ، حتى ولو اوتى مال قارون وكنوز سليمان .
ومن هنا بدأ نظام التخصص فى هوايه جمع طوابع البريد يجد طريقه الى النور ، وبدا الهواه يتخصصون ، هذا يجمع طوابع قارة معينة ، وذاك يجمع طوابع بريطانيا ومستعمراتها وهكذا ، ولم يقف نمو هوايه جمع الطوابع عند حد ، ولم يضعف مرور الزمن منها ، بل بالعكس زادها قوة وانتشارا ، واصبحت الهوايه الأولى فى العالم ، وقد اثبتت الاحصاءات ان واحدا من بين كل خمسة عشر فرداً فى الولايات المتحدة الاميريكية يجمع طوابع البريد ، وتزداد نسبة هواة جمع الطوابع فى بعض بلاد اوروبا .

ولم يحل عام ١٩٣٠ الا وكان من المستحيل أن يفكر واحد من الهواة مجرد تفكير فى محاولة جمع طوابع بريد قارة معينة ، ووجد الهواة أنفسهم فى دوامة وغير قادرين على استكمال مجموعاتهم ، فهناك مئات الآلاف من الطوابع لكل قارة ، وعلى هذا ظهر الاتجاه الى التخصص فى جمع الطوابع على نطاق أضيق من قارة أو دولة ، وبدأ كل هاو يجدد فى هذا الميدان ويبتكر ، ويجمع الطوابع التى تدور حول موضوع معين ، ثم يتبعه آخرون ، وهكذا ، وبهذه الطريقة فقط أمكن للبعض أن يستكملوا مجموعاتهم ، أو يقتربوا بها الى الكمال ، وتصبح مجموعات ذات قيمة كبيرة .

مثال من هؤلاء الهواة الذين ابتكروا ميادين جديدة للتخصص فى جمع الطوابع هو الأب « فرديناندكيش » ، قسيس كنيسة « لاكروس » بفرنسا ، الذى جمع الطوابع

التى تدور صورها ومناسباتها كلها حول موضوعات دينية ، طوابع من البلاد العربية تحمل صور الجوامع والنقوش الاسلامية ، وطوابع من اليونان تحمل صور آلهة الاغريق القديمة « زيوس » و « هرمس » و « أبولو » ، وطوابع من الهند والصين وهنج كنج واليابان ، وكلها تدور حول الأساطير والعقائد الدينية والآلهة والمعبودات فى تلك البلاد ، وطوابع من مختلف البلدان الأوروبية تحمل صور المسيح ومريم العذراء ، وصور القديسين والقديسات ، والكنائس والكاتدرائيات ، وقد أهدى الأب فرديناندكيش هذه المجموعة الفريدة فى نوعها الى البابا « بيوس » ، وهى الآن تعتبر احدى الكنوز التى تفخر بها مكتبة الفاتيكان بروما .

مثال آخر ، من نيويورك هذه المرة ، هو مسز « كارل ويتشحان » ، التى كانت تهوى تربية الحيوانات ، الى جانب هواية جمع طوابع البريد ، ثم ضمت الهوايتين فى هواية واحدة ، وتخصصت فى جمع الطوابع التى تحمل فقط صور الحيوانات من جميع دول العالم ، وكانت النتيجة أن كونت مسز كارل ويتشحان مجموعة طوابع للحيوانات لا نظير لها فى عالم الطوابع ، مجموعة تصور المئات من الحيوانات من جميع بقاع الأرض ، حيوانات لا يستطيع أستاذ متخصص فى علم الحيوان أن يذكر حتى أسماءها ، وهى مجموعة فى الحقيقة تحسدها عليها أكبر حدائق الحيوان فى العالم .

وهناك ميادين كثيرة أخرى للتخصص فى هواية جمع طوابع البريد ، نذكر منها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ موضوعات الزهور ، والطيور ، والآثار ، والأشجار ،

والطفولة ، والرياضة ، والسفن ، والجبال ، والمبانى ، والفاكهة ، والاعلام ، وغيرها وغيرها .

الطوابع التذكارية وطوابع البريد الجوى :

تؤدى الطوابع التذكارية نفس الغرض كالطوابع العادية، ولكنها لا تظهر للاستعمال بصفة دائمة كالطوابع العادية ، بل لفترات معينة وفى مناسبات خاصة ، وتكون الطوابع التذكارية عادة أكبر حجما من الطوابع العادية ، وكثير من الهواة يتخصصون فى هذا الميدان ، ولا يجمعون الا طوابع البريد التذكارية فقط ، هذا وقد ظهر أول طابع بريد تذكارى فى « فيلادلفيا » فى سنة ١٨٧٦ ، وتلاه الطابع التذكاى الثانى فى العالم ، من انجلترا هذه المرة ، فى سنة ١٨٧٨ ،بمناسبة مرور خمسين عاما على اعتلاء الملكة فيكتوريا عرش بريطانيا ، أما فى مصر فقد تأخر ظهور أول طابع بريد تذكارى الى عام ١٩٢٥ ،حين ظهرت أول ثلاثة طوابع تذكارية بمناسبة « المؤتمر الجغرافى الأول بالقاهرة » .

أما أول طابع للبريد الجوى فى العالم فقد صدر فى ايطاليا فى سنة ١٩١٧ ، وأما فى مصر فقد ظهر أول طابع بريد جوى فى سنة ١٩٢٦ ، وتكاد لا توجد الآن دولة فى العالم لا تصدر طوابع خاصة للبريد الجوى ، التى يتخصص بعض هواة الطوابع فى جمعها .

الطوابع بختم أول يوم :

منذ بدأت هواية جمع طوابع البريد ، وكثير من الهواة يبحث بنهم وشغف عن طوابع البريد المستعملة، والتى تحمل

على وجه الخصوص ختم أول يوم لاصدارها وأخيرا ، بعد مرور ما يقرب من القرن ، تنبهت مكاتب البريد لهذه الرغبة عند هواة الطوابع ، وبدأت تظهر فكرة الطوابع التى تصدرها مصالح البريد على كارت أو بطاقة تحمل ختم أول يوم ، وقد صدر أول طابع من هذا النوع فى الولايات المتحدة الأمريكية فى سنة ١٩٢٠، ثم تتابع ظهورها بعد هذا التاريخ من مختلف دول العالم ، وتعتبر هذه الطوابع التى تحمل ختم أول يوم مجالا آخر من مجالات التخصص فى جمع الطوابع .

تجار الطوابع الهواة :

« وليام براون » و «جون سكوت » ، اسمان لامعان لاثنين من أقدم وأكبر تجار الطوابع فى أمريكا ، وقد دفعا مع غيرهما بالولايات المتحدة الأمريكية للمكانة الأولى فى ميدان تجارة طوابع البريد ، فأصبحت الآن من أهم الأسواق العالمية فى هذه التجارة ، ولم يطور هؤلاء الرجال العمالقة الذين تاجروا فى طوابع البريد فى أواخر القرن التاسع عشر ، لم يطوروا تجارة الطوابع فحسب ، بل وكان لهم الفضل الأول فى ارساء حجر الأساس لهواية جمع الطوابع فى نفوس الملايين من الأمريكيين منذ ذلك الحين حتى اليوم .

ولم يكن هؤلاء الرجال مجرد تجار يبحثون عن الكسب المادى بأية صورة ، بل كانوا هواة ولكل منهم مجموعة نادرة يفخر بها ، وكانوا يتعمقون فى دراسة طوابع البريد ، لدرجة أن لهم اليوم أبحاثا فى هذا الموضوع تعتبر مراجع فى دراسة الطوابع ، وكانوا يحبون طوابع البريد ويحترمونها لدرجة تقرب من التقديس ، ويعاملون الطابع منها كأنه طفل جميل

رقيق مرهف يستحق كل عناية ورعاية وحنان ، وكلما كان يقع فى يد أى منهم طابع قديم نادر له قيمته ، كان الواحد منهم يحتفظ به لنفسه ليكمل به مجموعته الخاصة ، أو اذا باعه لأمر ما ، فلا يبيعه لأى مشتر يدفع الثمن المناسب ، ولكن لهاو يثق فيه ويعرف أنه سيقدر هذا الطابع ويعامله بما يستحقه من احترام ، ولو أن هؤلاء التجار الأوائل فى ميدان تجارة الطوابع كانوا تجارا بالمفهوم الحديث ، ولو أنهم كانوا يهتمون بالكسب المادى فقط ، ويبحثون عنه بكل وسيلة ، اذن لكانوا كونوا ثروات هائلة من هذه التجارة فى تلك الأيام المبكرة ، ولكنهم كانوا هواة وفنانين دارسين أكثر منهم تجار طوابع ، ولهذا رحلوا عن هذا العالم فقراء ماديا ، ولكنهم خلفوا وراءهم ثروة ضخمة من الدراسة ، وأسماء لامعة فى عالم الشهرة والخلود .

فى ذلك العهد ، كان محل أو مكتب أى من تجار الطوابع هؤلاء عبارة عن غرفة فى طابق علوى من مبنى قديم رخيص الايجار ، وكان من الصعب أن يجد المرء بها موضعا لقدم من ازدحامها الشديد ، وقد بنى العنكبوت بيوته فى أركان جدرانها وفى سقفها ، وغطت أكوام الأتربة أرضها وحيطانها، فى مثل هذه الغرفة كنت تجد العديد من الرفوف ، وخزائن، ومكتبا ذا أدراج كثيرة ، وقد تكدست عليه جبال من الألبومات والكتالوجات والمجلدات والكتب ، وأكوام عالية من الصحف والمجلات والنشرات ، كلها عن طوابع البريد ، وكان تاجر البريد يجلس على هذا المكتب ، فلا يظهر للقادم من كثرة ماتكدس أمامه ، ومع ذلك كنت ترى هواة الطوابع ،

والكثير منهم أثرياء يمتلكون الملايين ، يأتون الى مكاتب هؤلاء التجار القدامى من كل حدب وصوب ، وكأنهم يحجون الى مكان مقدس ، ولم يكونوا يقصدونهم فى كل الأحيان فقط ليحصلوا منهم على بعض الطوابع النادرة ليستكملوا بها مجموعاتهم ، ولكن فى كثير من الأحيان كانت مكاتب هؤلاء التجار بالنسبة لهم مصادر يلجأون اليها للحصول على ما يبغون من معلومات قيمة ، ولينهلوا من هذا النبع الغزير من الدراسة لطوابع البريد .

نوع مختلف من التجار :

ولكن مع مرور الوقت ومع تطور هواية جمع الطوابع ، بدأ عدد من التجار يظهر فى الأسواق ، يختلف عن هؤلاء التجار القدامى ، واستخدم تجار الطوابع الحديثون الوسائل المعروفة لكل تاجر للدعاية والاعلان ، وأصبحت لهم محلات ضخمة تسبح فى شعلات من الأضواء ، وتنافس كبريات المحال التجارية الأخرى فى أناقتها ، وصارت للبعض منهم شركات تحتل طوابق بأسرها فى أكبر الميادين التجارية فى عواصم العالم .

كذلك ظهر من تجار الطوابع فى هذه الأيام التجار المتخصصون ، فنجد اليوم محلات بأسرها لا تبيع الا طوابع بريد أفريقيا مثلا ، ومحلات لا تبيع الا طوابع الولايات المتحدة الأمريكية ، كذلك هناك محلات تخصصت فى بيع الطوابع التى تدور حول موضوعات معينة فقط ، ومحلات متخصصة فى بيع طوابع البريد الجوى فقط ، ومحلات لا تبيع الا الطوابع التى تحمل ختم أول يوم ، ومحلات تبيع

البومات وكتالوجات الطوابع وسائر الأدوات التى يحتاج اليها الهواة ، وان تكن مثل هذه المحلات التجارية المتخصصة موجودة بصورة أكثر وضوحا فى الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا .

ولنذكر على سبيل المثال واحدة من هذه الشركات الضخمة التى تعمل فى ميدان تجارة الطوابع ، وهى شركة « هـ . ا . هاريس » ، التى تشغل ثلاثة طوابق بأسرها فى عمارة من أضخم عمارات « بوسطن » بأمريكا ، وهذه الشركة يعمل فيها أكثر من مائتين من الموظفين والموظفات فى أقسامها المختلفة ، وهى تنشر اعلاناتها ومقالاتها عن الطوابع فى أكبر مجلات العالم الواسعة الانتشار ، الناطقة بالانجليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية والايطالية والعربية أيضا ، وهذه الشركة تطبع بانتظام قوائم بأسعار الطوابع التى تصدر فى العالم أجمع ، ويعتمد هواة الطوابع فى العالم على هذه القوائم ويولونها ثقة مطلقة .

مزادات الطوابع :

وهناك نوع آخر من المحلات والشركات ظهر حديثا للاتجار فى طوابع البريد، وهى المحلات والشركات المتخصصة فى المزادات الكبيرة لمجموعات الطوابع ، وهذا النوع منتشر على نطاق واسع فى أمريكا ، مع أن أول مزاد للطوابع أقيم فى باريس سنة ١٨٦٥ ، هذا ومن أكبر شركات المزاد العلنى لطوابع البريد فى أمريكا مؤسسة « هـ . ر . هارمر » ، وهى تقع فى بنايتين فى «الشارع السابع والخمسين» وشارع « ماديسون » بنيويورك ، وقد خصصت بها قاعات للمزاد

لا تفوقها قاعات أخرى فى العـالم ، سواء فى الحجم أو فى هندسة البناء أو الديكور ، وقد قامت مؤسسة هارمر ببيع بعض المجموعات العالمية من طوابع البريد عن طريق المزاد العلنى ، منها مجموعة الرئيس الأمريكى السابق روزفلت ، التى حضر بيعها بالمزاد عدد هائل من الهواة لم يحضر مثله أى مزاد آخر حتى الآن ، كما قامت هـذه المؤسسة ببيع مجموعة الملك المخلوع فاروق ، وهى المجموعة الضخمة التى كان قد بدأ جمعها أبوه من قبله .

تزييف الطوابع :

فى أواخر القرن التاسـع عشر بدأت حركة تزوير طوابع البريد على أيدى عصـابات من المزيفين فى أوروبا وأمريكا ، تماما ، كمـا كانت تزيف النقود ، وبالطبع كان الكثيرون من هواة الطوابع المبتدئين وعديمى الخبرة يظنون أنها طوابع أصلية وقيمة ، فيقبلون على شرائها ، لأنها كانت جيدة التقليد بحيث يصعب الا على الهـاوى الخبير الدارس أن يميز بينها وبين الأصلية .

وتفحص الطوابع الآن بأشـعة x ، وان يكن جهـاز الأشـعة غالى الثمن جدا ، وفحص الطوابع بهذه الطريقة يكلف كثيرا ، الا أنها وسيلة لابد منها فى بعض الأحيان ، خاصة اذا عرض عليك طابع نادر قيم وأردت التـأكد قبل شرائه مما اذا كان أصليا أو مزيفا ، فعن طريق أشـعة x يمكنك تصوير العلامة المائية على حدة ، وختم البريد على حدة ، وهكذا .























مجموعة حيوانات

ارشادات للهاوى

مصادر المعرفة للهاوى :

اذا كان الهاوى يعيش فى مدينة كبيرة كالقاهرة ، فمن الأفضل أن ينضم الى ناد من نوادى هواة جمع طوابع البريد ، فهناك سوف يجتمع بكثير من زملائه الهواة ، وبينهم من هم أكثر منه خبرة فى هذا الميدان ، وعندهم سوف يجد الاجابة على الكثير من الأسئلة التى تتوارد على خاطره ، ويجد الحلول للكثير من المشكلات التى قد لا يجد لها حلا لو أنه اعتكف فى هوايته ، ومن هذه النوادى أو الجمعيات سيتمكن الهاوى من استعارة كتاب عن الطوابع من مكتبة النادى ، وقراءة المجلات الخاصة بالطوابع ، وكذلك فى هذه النوادى يستطيع الهاوى المشترك أن يحصل على أسماء وعناوين زملاء وزميلات له من أية بقعة فى العالم فيتراسل معهم ويستبدل معهم الطوابع المتكررة عنده ·

هذا وأول ناد لهواة الطوابع تأسس فى باريس من عام ١٨٦٥ ، وتلت فرنسا الولايات المتحـــدة الأمريكية ، فظهر أول ناد لهواة الطوابع بها فى نيويورك سنة ١٨٦٧ ، وكانت انجلترا ثالث دولة تقيم ناديا لهواة الطوابع بها ، وكان ذلك فى لندن عام ١٨٦٩ · فلا تتردد أيها القارىء الهاوى فى أن تنضم الى ناد من نوادى هواة الطوابع ، فهناك سوف تقضى

وقت فراغك بطريقة ممتعة ، وأكبر هذه النوادى بمصر هى « الجمعية المصرية لهواة الطوابع » ، بشارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة رقم ١٦ ، وهى تصدر مجلة ترسل للهواة الاعضاء مجانا ، وتصدر كل ثلاثة أشهر ، وتحرر بثلاث لغات العربية والانجليزية والفرنسية ، وهى مجلة غنية بالمعلومات القيمة عن الطوابع ، والمقالات الدسمة فى هذا الموضوع ، أما رسم الاشتراك للعضوية من هذه الجمعية ففى متناول يد الجميع ، كذلك لا تنس أيها القارىء الهاوى « مكتب خدمة الهواة » ، بشارع الساحة بالقاهرة رقم ٢٨ ، وهذا لا يحتاج لكى تكون عضوا به الا طلبا عليه طابع دمغة تقدمه له ، وسيقدم لك هذا المكتب العديد من الخدمات ، أهمها انه سيرسل لك بصفة دائمة ومنتظمة نشرة عن كل طابع بريد تذكارى يصدر فى مصر ، وستصلك هذه النشرة قبل ظهور الطابع بأسبوع ، وهى عبارة عن دراسة تفصيلية مصورة ممتعة لهذا الطابع •

كتالوجات الطوابع :

للكتالوج فى الواقع قيمة كبيرة بالنسبة لهاوى الطوابع، وبدون كتالوج الطوابع يجد الهاوى نفسه فى بحر خضم ، تماما كالبحار فى عرض المحيط وليست معه بوصلة ، واذا لم يكن من الممكن شراء كتالوج ، لارتفاع ثمنه بعض الشىء ، فهناك بعض الزملاء يمكن للهاوى المبتدىء استعارته منهم ، للاطلاع عليه بين الحين والحين ، وهناك كذلك المكتبات العامة ، ومكتبات جمعيات ونوادى هواة الطوابع ، حيث يمكنه استعارته منها لبعض الوقت •

وكتالوجات الطوابع تؤدى خدمات للهواة ، فهى تصور جميع الطوابع التى صدرت فى العالم ، حسب الدولة التى أصدرتها ، ثم تجد تحت كل طابع نبذة عن لونه ، وعلامته المائية ، ومقاس شرشرته ، ومناسبته اذا كان طابعا تذكاريا ، أما بخصوص قيمة وثمن الطابع ، فهذه مسألة اجتهاد من جانب أصحاب الكتالوجات ، الذين قد يجاملون زملاءهم تجار الطوابع ، ثم هى مسألة عرض وطلب وظروف .

وهناك كتالوجات من نوع آخر ، بجانب الكتالوجات العامة التى تبحث فى طوابع البريد من جميع أنحاء العالم ، فكما أن هناك ميـــادين جـديدة للتخصص فى جمع طوابع البريد ، هذا يجمع طوابع قارة بعينها ، وذاك يجمع طوابع قطر معين ، وثالث يجمع الطوابع التى تحمل صـــور زهور فقط ، ورابع يجمع طوابع البريد الجـــوى ، فقـد ظهـرت كتالوجات فى هذه الميادين المتخصصة أيضا .

كما أن هناك كتالوجات تصدرها كل دولة ، وتكون هذه الكتالوجات مقصورة على طوابع هذه الدولة فقط ،ومصر وكثير غيرها من دول العالم لهـــا كتالوجات خاصة بطوابع البريد التى تصدرها هى فقط ، بغض النظر عن الطوابع التى تصدر فى أية جهة أخرى من العالم .

وعلى هذا فالكتالوج ضرورى جدا لهاوى الطوابع ، فهو يعرفه ألف باء الهواية ، وكيفية ترتيب طوابعه فى الألبومات، وما هى الطوابع القيمة وما ثمن كل طابع منها وما أوصافه ، هذا وقد ظهـرت فكـــرة كتالوجات الطوابع لأول مرة فى « باريس » ، عندما أصدر « ألفريد بوتيكيه » أول كتالوج

للطوابع فى ديسمبر عام ١٨٦١ ، وتلاه « أ . س . كلانين » من « فيلادلفيا » ، الذى أصـــدر أول كتالوج للطوابع فى أمريكا فى ديسمبر أيضا ، سنة ١٨٦٢ .

العناية بالطوابع :

ينبغى على الهاوى أن يضع نصب عينيه أن المحافظة على الطابع أمر فى منتهى الأهمية ، لأن الطابع جسم رقيق قد يضر به مجرد الامساك بأصابع اليد ، ولهذا يجب على الهاوى ان يحرص كل الحرص وهو يخرج الطوابع من المظروف ، أو وهو يفصل عنه الأركان المصمغة ، وأن يتبع الخطوات الآتى ذكرها ، كى لا يصيب الطوابع أدنى تلف أو تشويه ، وهى خطوات لن تكلفه الا قروشـــا قليلة لشراء بعض الأدوات اللازمة ، والتى يجب توفرها عند كل هاو .

الملقاط :

من الأدوات التى يجب أن تتوافر لدى كل هاو الملقاط ، والملقاط ليس بالأداة الغـــالية أو العسير الحصـــول عليها ، وينبغى على الهاوى أن يســـتعمل الملقاط برفق وحنان فى التقاط الطابع ، أو فى خلعه من الألبوم أو تثبيته فى مكانه لأن مسك الطوابع بالأصـــابع قد يؤذيها أو يضر بهـــا ضررا « ربما يكون بالغا » ، فالطوابع كما ذكرنا أجســـام رقيقة حساسة ، ولا شك أنك اذا أردت أن تثير حنق صديق لك من هواة الطوابع ،فما عليك الا أن تمســك ببعض الطوابع التى يعتز بها بأصابعك ، وستكون النتيجة على الأقل خصاما طويل الأمد .

العدسة المكبرة :

فى بعض الأحيان يجد الهاوى نفسه فى حاجة ماسة الى عدسة مكبرة ، لفحص شىء دقيق فى الطابع لا تستطيع العين المجردة أن تتبينه أو أن تراه بوضوح ، ولهذا يجب أن تكون لدى كل هاو عدسة مكبرة ، وهذه متوافرة أيضا فى كل مكان ورخيصة ، وتوجد من العدسات المكبرة أنواع ، فمنها العدسة المكبرة ذات اليد لكى تمسك منها ، ومنها العدسة المكبرة ذات الجراب الجلدى لوضعها فى الجيب ، ومنها العدسة المكبرة المثبتة فى قاعدة لوضعها على المكتب ، ومنها أيضا العدسة المكبرة المتصلة بها بطارية لتكون الاضاءة ملاصقة للعدسة ، فيسهل بواسطتها فحص الطابع ليلا .

اداة قياس الشرشرة :

وهى أداة رخيصة لابد منها للهاوى ، وهى عبارة عن لوحة من معدن رقيق أو من البلاستيك ، عليها مقاسات مختلفة عديدة من الشرشرة ، لتمكن الهاوى من قياس الشرشرة وعدد الثقوب وعدد الأسنان فى كل جانب من جوانب الطابع ، فقد يوجد طابعان متشابهان تمام الشبه ظاهريا ، فيتخلص الهاوى من أحدهما على أساس أنهما متماثلان تماما ، ثم اذا به يكون الأغلى والأعلى قيمة ، ولو أنه قاسهما بأداة قياس الشرشرة ، لاكتشف أن طابعا منهما عدد ثقوب جانب منه سبعة ثقوب فى كل سنتيمتر ، بينما عدد ثقوب نفس الجانب من الطابع المشابه ثمانية فى السنتيمتر .

جهاز الكشف عن العلامات المائية :

فى العادة يمكن بالعين المجردة أن يرى المرء العلامة المائية التى خلف الطابع ، ولكن اذا كان هذا متعذرا لسبب أو لآخر ، فيكون لا بد فى هذه الحالة من الجهاز الذى يكشف عن العلامات المائية ، وهو جهاز بسيط للغاية ، يتكون من طبق صغير لونه أسود ، مصنوع من الزجاج أو المعدن المطلى بالميناء ، ويوضع عليه طابع البريد ووجهه ذو الصورة الملونة الى أسفل ، ثم تسكب على سطح الطابع الابيض قطرة أو قطرتان من البنزين النقى ، وستجد أن العلامة المائية قد ظهرت بوضوح جدا ، كما لو كانت فوسفورا يضىء فى الظلام . وهناك أنواع أفضل من أجهزة الكشف عن العلامات المائية للطوابع ، لا تستعمل فيها أية سوائل قد تضر بالطابع، ولكن هذه الاجهزة قد تكلف بعض المال ، وقد يتعسر الحصول عليها .

النقع فى الماء :

فى أكثر الاحيان يجب نقع الطابع فى الماء لفصله عن ورق المظروف المتعلق به من الخلف ، وفى هذه الحالة يجهز طبق يملأ بالماء ، ويفضل الماء الدافىء ، ويوضع الطابع فى الماء ووجهه الملون الى أسفل ، كذلك يفضل أن يوضع كل طابع على حدة ، لأن ورق المظروف قد يكون ذا ألوان حمراء وزرقاء من مادة تذوب فى الماء ، فيؤثر على لون أى طابع آخر ، كذلك يفضل لو كان المرء جاريا ، كى لا تؤثر هذه الالوان الذائبة على الطابع نفسه ، وكذلك يفضل أن يضاف الى الماء قليل من الملح ، لان الملح يمنع اللون المذاب من الانتشار . واترك

الطابع فى الماء بين عشر وخمس عشرة دقيقة ، ثم افصل ورق المظروف عن الطابع ، برفق وحذر ، وضع الطـابع فى الماء ثانية ، كى يذوب الصمغ تماما ولا يبقى له أثر ، والا فقد يؤدى وجود بعض الصمغ بعـد عملية النقع هـذه الى التواء الطابع أو حـدوث بعض الكرمشـة به ، ثم ضع الطابع بين قطعتين من النشاف ، ولاحظ أن يكون النشاف نظيفا وأبيض اللون ، فالنشاف الملون قد يؤثر أيضا على لون الطابع الاصلى ، ويفضل أن تضغط على الطابع وهو بين قطعتى النشاف ، وبعد ذلك لو أنك وجدت بعض الكرمشات أو التجعدات على الطابع ، فيمكن ازالتهـا بضغطه بالمكواة ، وينبغى ألا تمر المكواة على الطابع نفسه ، ولكن يكوى الطابع وهو موضوع بين قطعتى النشاف . وهكذا يعـود الطابع لحالته الطبيعية ، ناعمـا ومستويا تماما .

ازالة القذارة والبقع من الطابع :

لا تختلف طريقة ازالة القذارة والبقع من طابع البريد عنها من اليـد أو الوجه أو قطعة قماش ، فالوسيلة هى الماء والصابون ، ولكن لا بد من استعمال فرشاة ناعمة ، تغمس فى الماء والصابون ، ثم يدعك بها الطابع وهو فى راحة اليد دعكا خفيفا ، ولا يجب أن تسير بالفرشاة من الخارج للداخل ، بل من الداخل للخـارج ، للمحافظة على أسـنان الطابع وشرشرته ، اما اذا وجد أن الماء والصابون غير كافيين لازالة القذارة ، فيستحسن اضافة قطرة من النشادر للماء المذاب به الصابون ، فهذه تساعد على تنظيف الطابع بسرعة ، ولكن

لاحظ أن قطرة واحدة منها تكفى ولا تضر بالطابع ، أما اذا كانت هناك خطوط بالقلم الرصاص أو الكوبيا على الطابع ، فلازالتها استعمل أستيكة ذات طرف رفيع مدبب ، وتستعمل بحرص ودقة ، مخافة اصابة الطابع بأى تلف ، أما اذا كانت هناك بقع دهنية أو شمعية على الطابع ، فيمكن ازالتها بدعك الطابع بواسطة الأثير ، أو بوضعه بين قطعتين من النشاف ، وضغطه بمكواة ساخنة ، فتذوب البقع الدهنية أو الشمعية ، ويتشربها النشاف .

لصق الطوابع فى الألبوم :

هناك ألبـومات مطبوعة بهـا أماكن خاصة بالطوابع المختلفة ، بحيث يضع الهاوى الطابع فى مكانه المخصص له ، ولكن هناك ألبومات بيضاء ، يفضلها الكثير من الهـواة على الألبومات المطبوعة ، لأنه لا يتقيد فيها بأماكن خاصة للطوابع ، ويستطيع الهـاوى أن يجمل هـذا الألبوم الابيض ويزينه ، ويرسم حول مكان كل طابع بريد اطارا بالقلم الرصاص أو بالحبر أو بلون معين، وقد يزركش هذا الاطار ببعض الرسوم الدقيقة .

« **الأركان** »

كان هواة الطوابع فى الماضى يلصقون طوابع البريد فى ألبوماتهم بواسطة الصمغ الذى يغطى ظهـورها ، أو كانـوا يستعينون بالصمغ فى لصقهـا اذا كانت طوابع مستعملة ، ولكن مع مرور الزمن وتقدم الهواية ، أصبح لا بد لعدم افساد الطابع من اسـتعمال أركان مصمغة للصـق الطـوابع فى

الألبومات ، وهذه الاركان تباع فى كل محلات الطوابع بأسعار زهيدة .

حالة طابع البريد :

من أهم العوامل التى تؤثر على قيمة طابع البريد حالته، ولم يكن الهواة فى الماضى يلقون بالا لحالة الطوابع التى يجمعونها ، فكان كل همهم جمع أكبر عدد ممكن من طوابع البريد ، ولكن هواية الطوابع لم تقف جامدة ، بل تطورت دائما ، وبدأ الهواة يبنون هوايتهم على قواعد وأسس سليمة ، وأصبحوا يهتمون كل الاهتمام بحالة الطابع الذى يضمونه لمجموعتهم .

ويقسم الآن هواة الطوابع وتجارها طوابع البريد أقساما ، الطوابع الممتازة ، وهى الطوابع فى أحسن صورة لها ، فلونها زاه ، كما لو كانت لتوها خارجة من المطبعة ، والرسم فى وسط الطابع تماما ، وهوامشه البيضاء متساوية ، وأسنانه جميعها كاملة ، وليست به أية تجعدات ، أو أجزاء خفيفة وأجزاء سميكة ، ويكون ختم البريد واضحا وليس ثقيلا ومشوها للصورة ، وهناك الطوابع الجيدة جدا ، ثم الطوابع الجيدة ، فالطوابع المتوسطة ، والطوابع الرديئة ، وهى التى تكون بها عيوب خطيرة ،كأن يكون لونها باهتا جدا، أو الرسم منحرفا لدرجة أن تكون لها ثلاثة هوامش بيضاء فقط ، أو تكون بعض أسنانها مبتورة ، أو يكون ختم البريد ثقيلا بحيث ضيع معالم الصورة تماما ، وفيما يلى درجات تقييم الطوابع ، كما وردت فى أحد الكتالوجات : الطوابع

الممتازة من ٩١ الى ١٠٠ درجة ، والجيدة جدا من ٨٠ الى ٩٠ درجة ، والطوابع الجيدة من ٦٥ الى ٧٩ درجة ، والمتوسطة من ٤٥ الى ٦٥ درجة ، أما الطوابع الرديئة فمن ١٥ الى ٤٤ درجة ، وأما ما دون ١٥ درجة فطوابع مشوهة تماما وعديمة القيمة .

نوع الورق :

من السهل أن يفرق أى هاو بين طابعى بريد من ناحية الورق ، بلمسهما أو فحصهما بأصابع اليد ، وقد نجد طابعين من نفس النوع ، يختلفان فى نوع الورق ، أحدهما خفيف والآخر سميك ، والسبب ليس قدم العهد مثلا ، ولكن نوع الورق ، فعندما ينفد طابع من السوق ، أو يكاد ينفد ، تطلب مصلحة البريد من المطبعة طبع المزيد منه ،وفى هذه الحالة قد لا يكون فى الامكان الحصول على ورق من نفس النوع الأول ، فتطبع المجموعة الثانية من الطابع ذاته على ورق مختلف أخف أو أثقل ، أو أكثر نعومة أو خشونة ، أو يميل لونه الى الرمادى أو الى الاصفرار ، وهذا يمكن ملاحظته بسهولة من لون هوامش الطابع ، ومصلحة البريد لا تلقى بالا لهذا الموضوع، لأن الطابع بالنسبة لها هوطابع ، وظيفته الوحيدة التى من أجلها وجد هى تسهيل نقل البريد والتخليص على المراسلات ، ولكن موقف الهاوى من هذه الطوابع يختلف ، فقد يكون هناك طابعان من نوع واحد ، متشابهان تماما لأول وهلة ، ولكن لاختلاف نوع الورق قد لا يساوى أحدهما أكثر من قروش ، بينما يساوى الآخر مائة

من الجنيهات ، ولكن فى بعض الأحايين يعتقد أحد الهواة أنه يمتلك طابعا ثمينا ، لأن لون ورقه مثلا يميل للزرقة ، بينما طابع آخر من نفس النوع لون هوامشه أبيض ناصع ، ثم اذا بالبحث فى كتالوجات الطوابع يسفر عن خيبة أمل ، ويكون السبب فى الحقيقة هو أنه أثناء نقعه فى الماء لفصله عن ورق المظروف ، اصطبغت هوامش هذا الطابع باللون الأزرق الخفيف الذى أذابه الماء من ورق المظروف ٠

العلامة المائية :

تعتبر العلامة المائية من الظواهر الرئيسية التى يمكن للهاوى علىأساسها التمييز بين طابعين متشابهين كل التشابه وقد استخدمت بريطانيا العلامة المائية على أول طابع أصدرته فى عام ١٨٤٠ ، وقد اتخذت مصلحة البريد الانجليزية تلك الخطوة لضمان عدم تقليد الطوابع أو تزويدها ، ومنـذ ذلك الحين وأكثر دول العـالم تستخدم لطباعة طوابعهـا ورقا ذا علامات مائية ، وان تكن هناك طوابع كثيرة ظهرت فى فترات مختلفة وفى بلدان مختلفة بدون علامات مائيـة ٠ والعـلامة المائية عبارة عن صورة خفيفة جدا تظهر خلف الطابع للعين المجردة المدققة اذا ما رفع الطابع مقابلا لضـوء الشمس أو للضوء الكهربى ، وقد تكون العلامة المائية على صورة تاج ، أو هلال ، أو نجمة ، وكثيرا ما نجد طابعين متماثلين ، ولكن تختلف العلامة المائية بهما ، مما يؤثر على قيمتهما ٠

وليس السبب فى اختلاف العـلامة المائية فى طابعين متماثلين راجعا فقط لاعادة طبع دفعـة جديدة منه على ورق

تختلف علامته المائية ، بل أحيانا تغير الحكومة العلامة المائية عن قصد ، كما حدث فى عام ١٨٩٨ ، عندما أصدرت « السودان » أولى طوابعها ، وكانت قد طبعتها فى انجلترا ، وكانت علامة الطوابع المائية زهرة اللوتس ، ورغم توافر حسن النية عند من اختاروا تلك العلامة وصمموها ، الا انها بمحض الصدفة البحتة، كانت تشبه الصليب قليلا ، فلاحظ المواطنون السودانيون هذا ، وكادت أن تقوم ثورة حامية الوطيس، وقاطع السودانيون هذه الطوابع، ولم تجد الحكومة بدا من اعدام هذه الطوابع،التى تحمل علامة مائية تمثل زهرة لوتس تشبه الصليب ، وأصدروا نفس الطوابع على نوع آخر من الورق يحمل علامة مائية على شكل هلال ونجمة .

وان طوابع « نيوزيلاند » فى عامى ١٨٥٥ و ١٨٦٤ لهى الدليل الأكبر على أن اختلاف العلامة المائية للطوابع المتشابهة يكون فى كثير من الأحيان سببا فى اختلاف قيمة الطوابع اختلافا كبيرا ، فطابع عام ١٨٥٥ فئة البنس الواحد ، والذى يحمل علامة مائية على شكل نجمة كبيرة ، يساوى الآن ٣٥٠ دولارا ، بينما طابع سنة ١٨٦٤ ، وهو نفس الطابع ولكنه يحمل علامة مائية على شكل حرفى N. Z لا يساوى الآن أكثر من عشرة دولارات .

الشرشرة :

عندما ظهرت الطوابع الأولى فى العالم ، لم تكن هناك وسيلة لشرشرتها ، ولهذا كان على موظف البريد الذى يبيعها للجمهور أن يفصل كل طابع منها بيديه أو بالمقص ،

ولهذا نجد اليوم كثيراً من الطوابع القديمة النادرة غير متساوية الجوانب والأطراف . وقد بدأت الشرشرة فى انجلترا عام ١٨٤٧ ، بعد مرور سبع سنوات على ظهور أول طابع بريد فى العالم بها ، ويرجع الفضل الى مخترع آلة شرشرة الطوابع الاولى « هنرى آرتشر » ، الذى كافأته الحكومة الانجليزية على اختراعه هذا بمبلغ أربعة آلاف جنيه .

والشرشرة الآن أنواع ، النوع المألوف وهو ثقوب مستديرة تعملها آلة تشبه الدبابيس ، وقد تكون هذه الثقوب متقاربة بعض الشىء أو متباعدة ، وقد تختلف فى حجمها صغرا وكبرا ، ونوع آخر من الشرشرة هو شقوق رفيعة مستقيمة أو متعرجة ، يمكن بواسطتها فصل الطوابع عن بعضها ، وأحيانا نجد طوابع بريد مشرشرة بثقوب مربعة ، كما فى طوابع « كوينزلاند » من سنة ١٨٦٢ الى ١٨٦٦ ، وكما فى طوابع المكسيك فى عام ١٨٧٢ .

وقديما كان السبب فى ظهور الطوابع غير مشرشرة هو عدم وجود آلة لشرشرتها قبل سنة ١٨٤٧ ، ولكن حديثا نجد بعض الطوابع تصدر غير مشرشرة ، وهذا يكون اما عن طريق الخطأ ، أو النسيان ، أو احياء لذكرى الطوابع القديمة غير المشرشرة .

« التصميغ » ــ

منذ أن ظهر أول طابع للبريد فى العالم كان مصمغا من جانب واحد ، ولكن فى بداية عهد الطوابع كان الصمغ فى كثير من الأحيان من نوع ردىء غير نقى ، أو ملونا ، أو ذا

رائحة وطعم كريهين ، ونوع منه كان اذا جف تماما أصبح متصلبا كالزجاج ، لدرجة أن أقل تجعده أو انثناءة فى الطابع كانت تؤدى الى شقه نصفين ، وأحيانا نجد أن الصمغ كان يؤدى الى التواء الطابع وتقوسه ، وكانت عملية التصميغ تتم باليد ، قبل طباعة الطوابع أو بعدها فكان العامل يصمغ أفرخ الطوابع بفرشاة كبيرة يغمسها فى الصمغ السائل ، وكثيرا ماكانت هذه الفرشاة تترك شعيرات منها على ظهور الطوابع المصمغة ، ولكن هذه الوسائل البدائية للتصميغ لم يعد لها وجود الآن ، فاليوم توجد آلات خاصة لتصميغ أفرخ الطوابع ميكانيكيا .

والمعروف أن أية طوابع تصدرها أية دولة لا تظهر فى الأسواق الا مصمغة ، ولكن فى بعض الأحيان كانت تظهر فى الأسواق طوابع غير مصمغة ، وعلى من يشتريها للاستعمال أن يصمغها بنفسه ، وبالطبع كانت هناك أسباب وراء اصدار هذه الطوابع غير مصمغة ، فالطوابع مثلا التى أصدرتها « كوراكو » و « سورينام » بين سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٨٩ ، كانت غير مصمغة ، بسبب شدة الحرارة غير العادية فى تلك المناطق الاستوائية ، وكذلك كانت طوابع « اليابان » فى سنة ١٩٢٣ غير مصمغة ، بسبب الزلازل التى حدثت بها فى ذلك العام وتسببت فى كوارث وخسائر فادحة ، وكذلك الطوابع التى صدرت غير مصمغة فى كل من « المكسيك » بين عامى ١٩١٣ و ١٩١٤ ، « وبولندا » فى عام ١٩١٩ ، فى ظروف سياسية غير مستقرة .

الاخطاء فى الطوابع :

من أكثر الموضوعات الشائقة العظيمة الأهمية فى عالم الطوابع موضوع الأخطاء ، والأخطاء فى الطوابع نوعان ، خطأ سببه اهمال أو جهل من الفنان الذى رسم تصميم الصورة التى يحملها طابع البريد ، وخطأ سببه المطبعة ، هذا باعتبار أن الخطأ لم يكن مقصودا ، لأن هناك بعض الدول تتعمد اصدار طوابع فيها أخطاء ، لاستغلال هواة الطوابع فى جميع أنحاء العالم ، الذين سيدفعون الكثير فى سبيل الحصول على هذه الطوابع .

أخطاء فى الصورة :

ولتوضيح هذا النوع من الخطأ ، الذى يرجع للفنان الذى رسم تصميم صورة الطابع ، هناك عشرات الأمثلة ، نذكر منها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ مايلى : ـ

فى عام ١٩٠٣ ، أصـــدرت جزيرة « كيتس نيفز » ، احـــدى جزر « الأنتيل » التابعة لبريطانيا ، مجموعة طوابع تذكارية تحمل كلها صورة « كريستوفر كولومبس » ينظر من خلال تلسكوب ، هذه الصورة تبدو من أول وهلة لوحة رائعة ، ولكن معرفة بســـيطة بتواريخ المخترعات الحـديثة تقودنا لاكتشاف خطأ فاحش ، وهو أن التلسكوب اخترع بعد وفاة كولومبس بحوالى مائة عام ، وهكذا نرى أنه كان من المستحيل على كولومبس أن ينظر من خلال التلسكوب فى عام ١٤٩٢ !

وفى نفس عام ١٩٠٣ ، أصدرت « فرنسا » مجموعة من الطوابع تحمل صورة امرأة تبذر البذور ، وأمامها الشمس تشرق فى الأفق ، ولأول وهلة تبدو هذه الصـورة جميلة ،

ولكن اذا دققت النظر فيها ، وجدت أن ظهر السيدة مظلم ، رغم أنه الجانب المواجه للشمس ، وأن وجهها مضىء بينما كان يجب أن يكون مظلما ، وهذه ظاهرة غريبة لم تحدث حتى اليوم منذ بدء الخليقة !

وفى عام ١٩٢٢ أصدرت « جاميكا » مجموعة من الطوابع تحمل صـــورة فيل ، ومن نظرة سريعة للفيل تكتشف أن الرسام لم ير فيلا فى حياته قط ، لا فى حديقة للحيوان ، ولا حتى فى الصور ، لأنه رسم الرجلين الخلفيتين للفيل مثل الرجلين الخلفيتين للحصان تماما ، ولو أن أرجل الفيل كانت كما رسمها ذلك الفنان ، لما استطاع هذا الحيوان الضخم أن يخطو خطوة واحدة !

وفى عام ١٩٤٤ صدر فى « أمريكا » طابع تذكارى ، بمناسبة مرور ٧٥ عاما على افتتاح خط سكة حديد ، والطابع يحمل صورة رائعة ،لكن اذا تفحصتها بعناية ،ستجد أن دخان القاطرة تحمله الريح نحو اليمين من الصورة ، بينما العلم الذى تحمله القاطرة يرفرف نحو اليسار ، وهذا غير معقول طبعا !

والأخطاء التى من هذا النوع مسلية حقا ، ولكنها نادرا ما ترفع من قيمة الطوابع ، الا فى حالات قليلة ، لو فطنت مصلحة البريد لمثل هذا الخطأ من الرسم ، وسحبت الطوابع من السوق وأعدمتها ، ولكن بعد أن يكون عدد منها قد وزع ، فتصـــبح هذه الطوابع القليلة نادرة ، ولكن بوجه عام هذه الأخطاء فى رســـوم صور الطوابع لا يحفل بها كثيرا هواة

الطوابع الدارسون ، بينما يهتمون كل الاهتمام بالأخطاء فى الطوابع التى تكون سببها المطبعة ، وهذه متعددة الأنواع .

أخطاء فى الطباعة : !

هناك عدة أنواع من الخطأ تدخل ضمن أخطاء الطباعة ، والمثال الأوضح على هذا النوع من الخطأ هو طابع البريد الجوى ، فئة ٢٤ سنتا ، وهو ثانى طابع بريد جوى يظهر فى الولايات المتحدة الأمريكية وقد صدر فى ١٤ مايو سنة ١٩١٨ ، وهو يحمل صورة أول طائرة شراعية استعملت فى أمريكا فى نقل البريد الجوى ، وبعد أن تم طبع هذه الطوابع ووزعت على مكاتب البريد لبيعها للجمهور ، اكتشف أن عددا كبيرا منها قد طبع وبه خطأ فاحش ، وهو أن الطائرة طبعت مقلوبة بمقارنتها بالاطار الذى يحوى اسم الدولة والقيمة بالسنت ، ومن المستحيل بالطبع أن تحلق الطائرة الشراعية فى الهواء وهى مقلوبة ، الا اذا كان الغرض من طيرانها هو التمرين أو القيام بحركات بهلوانية ، وليس نقل البريد بالجو ، وقد سارع المسئولون بسحب كل أفرخ طوابع البريد هذه من المكاتب ، ولكن فرخا واحد فقط مكونا من مائة طابع كان قد وزع ، واشتراه دفعة واحدة أحد الهواة ، ولم يكن يعلم بأمر هذا الخطأ ، وحاول المسئولون استرداد هذا الفرخ من المشترى ، ولكن بلا جدوى ، فقد عرف هذا الهاوى أنه حصل على كنز ثمين ،واليوم يباع الطابع الواحد من طوابع

البريد الجـــوى هذه ذات الطائرة الشراعية المقلوبة بمبلغ ٤٧٫٥٠٠ دولار »

وأمثلة أخرى على الأخطاء فى الطبــاعة ، هى أن رجل المطبعة قد ينسى أحيانا أن يســـحب فرخ الطوابع من تحت المطبعة ، وبهذا يطبع الفرخ بالصورة مرتين أو ثلاث مرات ، ويخرج الطابع للجمهور حاملا الصورة مطبوعة فوق بعضها عدة مرات ، وقد يعتبره البعض مشوها ، ولكنه لهواة البريد من التحف النادرة ، كما أن عامل المطبعة قد يخطىء ، وبعد أن يطبع فرخ الطوابع ، يقلبه عن غير قصـــد ، ثم يضعه تحت المطبعة ثانية ، فيطبع الجانب المصـــمغ منه ، ويظهر الطابع للجمهور حاملا صورتين على وجهيه ، صورة على الوجه الأمامى، ونفس الصورة على الوجه الخلفى المصمغ ••



أول طابع بريد، فى العالم





نهضة الصناعة

كلمة ختامية

« طوابع كثيرة بقروش قليلة »

عادة ما يكون أول سؤال يسأله الشخص الذى تستهويه طوابع البريد فيفكر فى أن يبدأ فى جمعها كهاو – « من أين يمكننى الحصول على طوابع ؟ » ، والاجابة على هذا السؤال بسيطة جدا ، بل وغاية فى البساطة ، « من أى مكان » ، نعم، من أى مكان ومن كل مكان ، من عمة لك أو خالة ، ومن قريب لكم أو صديق للعائلة ، ولا تترك ضيفا يزوركم يخرج قبل أن تطلب منه بعض الطوابع القديمة ، ولا تدع درجا فى مكتب أو صندوقا قديما الا وابحث فيه عن طوابع فى أكوام الخطابات فبهذه الطريقة تستطيع أن تكون مجموعة لا بأس بها من طوابع البريد من جميع بلدان العالم ، وميدان آخر للحصول على الطوابع هو السفارات الأجنبية فى القاهرة ، والمكاتب الثقافية والمكتبات الملحقة بها ، فاذهب اليها الواحدة تلو الأخرى ، وعناوينها كلها بدليل التليفون ، تحصل منها على الكثير من الطوابع الجميلة ، التى تملأ بدل الألبوم ألبومين وثلاثة ، كذلك لا تنس الشركات والمحلات الكبرى ، تسألها عن طوابع من المراسلات التى تصلهم بلا انقطاع من الخارج ، وسيصغى البعض لك باهتمام ثم يعد بالاحتفاظ بعدد منها عند وصول

البريد القادم ، ولكن بعضهم سيستجيب لطلبك ، فتحصل منه على عدة مظاريف على كل منها عدد من الطوابع من هذه الدولة أو تلك ، وبالطبع هناك بائعو وتجار الطوابع ، وهم يبيعون الطوابع من جميع دول العـــالم ، جديدة أو مختومة بختم أول يوم أو مستعملة ، وبمفردها أو فى مجموعات كاملة أو بين مئات الطوابع الأخرى المختلفة ، وهذه الطريقة الأخيرة هى التى يمكن للهاوى المبتدىء أن يأخذ بها اذا أراد ألا يدفع كثيرا ، وميدان آخر ممتع للحصول على المزيد من الطوابع هو المراسلة ، فتستطيع أن تحصل على أسماء شباب وفتيات فى مختلف بلاد أوروبا وأمريكا وعناوينهم ، وتراسلهم ، وتحصل منهم على الكثير من الطوابع الأجنبية ، فى مقابل طوابع مصرية وعربية من مجموعتك المتكررة ، وهكذا تنمو مجموعة طوابعك ، حتى تصبح كذا ألف طابع ، ولا تكون قد دفعت فى سبيل الحصول عليها الكثير ، وهذا بالاضافة الى المواظبة طبعا على الحصـول على كل طابع بريد مصرى تذكارى جديد تصـــدره مصلحة البريد ٠

ونخرج من هذا بنتيجة ، وهى أنه يمكن لأى مبتدىء فى هواية طوابع البريد ، أن يكون مجموعة من الطوابع الكثيرة بقروش قليلة ٠

فهرس

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
بالقاهرة